الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قسنطينة -2-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ والآثار

الرقم التسلسلي:..................

رقم التسجيل:..................

الحركة القبلية بالمغرب الأوسط

من ق: 4-5هـ/10-11م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب الوسيط

إعداد الطالبة: | بإشراف الأستاذ

حورية قربوع | أ/حسين بوبيدي

السنة الجامعية: 1434- 1435هـ / 2013 – 2014م

بسم الله الرّحمن الرّحيم

وصل اللهم وسلم على محمد وعلى آله وصحبه

مقــدمــة

تعد دراسة الحركة القبلية من أهم الدراسات التي تسمح للبحث التاريخي بالوقوف على قاعدة صلبة ، وهو يتتبع مختلف التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي حلت بالمغرب الأوسط في العصر الوسيط، ذلك أن القبائل بفروعها وبطونها واتحاداتها ظلت طوال هذه المرحلة في حراك دائم ، بسبب مجموعة من العوامل المتداخلة مع بعضها البعض ، والتي كانت تفرز تحولات عميقة لا يمكن فهمها دون الانتباه إلى التغيرات التي تحدث على المجالات القبلية.

وقد ارتبطت الحركة القبلية بوضع القبائل الذي ظل في تغير مستمر تبعا للظروف السائدة, والتي تميزت في الكثير من المراحل بالصراعات المرتبطة بالعصبية أو بالاختلاف المذهبي: خوارج وشيعة وسنة, أو بالصراع على مجالات النفوذ من أجل السيطرة على الموارد الاقتصادية والطرق التجارية، لتبقى التحولات السياسية وحركات الغزو والتوسع ، هي ما يظهر على السطح كسبب مباشر لحركات القبائل.

ومحاولة مني لتوضيح هذه التحركات في إطار زمني شهد الكثير من الأحداث، جاء اختياري لهذا الموضوع الذي عنونته ب:

الحركة القبلية بالمغرب الأوسط من ق: 4-5هـ/10-11م

1- دوافع الدراسة:

إن الانتباه إلى تسارع الأحداث والتحولات التي شهدها المغرب الأوسط في الفترة ما بين ق: 4-5هـ/10-11م, جعلني أحاول فهم الخلفيات التي تقف خلفها ، خاصة وأن أكبر قبائل المغرب الأوسط قد انخرطت فيها ، بداية بكتامة التي قامت الخلافة الفاطمية على أكتافها ، ثم دفعت ثمن ولائها لأبي عبد الله الشيعي ، إلى صنهاجة التي مثلت القوة الضاربة للفاطميين ، وصولا إلى زناتة التي فقدت دولتها الرستمية وحاولت استرجاع أمجادها مع أبي يزيد صاحب الحمار، وبقيت عصية على الإخضاع ، ثم وصول الهلاليين الذي يعد علامة فارقة في تاريخ المغرب في العصر الوسيط ، وكل ذلك يدفع إلى محاولة الإسهام في تبيان الأسباب التي قادت إلى التحولات في مجالات القبائل والنتائج التي ترتبت عنها .

2- الدراسات السابقة:

حسب اطلاعاتي المتواضعة فإن موضوع الحركة القبلية في المغرب الأوسط لم يتم التطرق إليه بصفة متخصصة, ومختلف الدراسات التي لها صلة بالموضوع تناولت تاريخ القبائل بصفة عامة دون أن تركز على هذه الإشكالية بشكل كبير، ومن ضمنها أطروحة دكتوراه لموسى لقبال بعنوان: **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية مند تأسيسها إلى منتصف القرن 5هـ/11م**, والتي تعتبر كتاريخ شامل لكتامة خلال هذه الفترة, ثم دراسة محمد بن عميرة **دور زناتة**

في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي وهي في الأصل رسالة ما جستير , والتي تناولت الدور الذي قامت به زناتة في تاريخ الحركات المذهبية في الفترة الممتدة من 122-440هـ/739-1049م, وأخيرا مذكرة ماجستير لرضا بن النية: **صنهاجة المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي حتى عودة الفاطميين إلى مصر** , والذي قام بدراسة اجتماعية لصنهاجة في الفترة الممتدة من 80-362هـ/699-973م.

3- الإشكالية:

الموضوع يناقش بالأساس التحولات التي حدثت لمجالات قبائل المغرب الأوسط خلال الفترة من: ق: 4-5هـ/10-11م, وبالتالي فإن الإشكالية المطروحة هي: ما هي أهم التحركات القبلية التي حدثت بالمغرب الأوسط في الإطار الزمني للدراسة ، وما هي المجالات التي تحركت القبائل منها والتي انتقلت إليها؟

ولا يمكن الإجابة عن هذه الإشكالية الجوهرية دون الإجابة على المشكلات الجزئية المحيطة بها مثل : ما هي القبيلة ، وما الفرق بينها وبين الاتحادات القبلية ؟ وهل تعد صنهاجة وكتامة و زناتة قبائل أم اتحادات قبلية؟ وما هي الأسباب التي أدت إلى الحركة القبلية والنتائج التي ترتبت عنها؟...

4-الأهداف:

إن تحليل الإشكالية الرئيسية للبحث والمشكلات الجزئية المحيطة بها يكشف الأهداف المتوخاة من دراسة هذا الموضوع، والتي يمكن تلخيصها في النقاط التالية :

- تبيان أهم المجالات التي تحركت منها قبائل المغرب الأوسط بين القرنين 4-5هـ/10- 11م ، والمجالات التي انتقلت إليها، سواء في المغرب الأوسط أو المغربين الأدنى والأقصى ، أو إلى خارج هذه المناطق باتجاه الأندلس أو المشرق.
- الكشف عن أهم الأسباب التي دفعت القبائل إلى مغادرة مجالاتها والاستقرار في مناطق جديدة.
- بيان أهم النتائج التي ترتبت عن الحركة القبلية.

5- منهج الدراسة:

للإجابة على التساؤلات السابقة ولتغطية مختلف جوانب الموضوع كان لا بد من الاعتماد على مجموعة من المناهج بداية بالمنهج الوصفي الذي اعتمدت عليه عند التطرق لمختلف القبائل التي كان المغرب الأوسط موطنا لها, وكذلك عند تحديد مختلف الأسباب التي تحكمت في الحركة القبلية, والمنهج التحليلي عند الحديث عن الحركة القبلية وتحديد مجالات التحرك, وكذلك المنهج الاستقرائي عند تحديد مختلف النتائج التي ترتبت عن حركة القبائل.

6- الصعوبات:

لقد واجهتني مجموعة من الصعوبات التي كادت أن تجعل مهمة إنجاز هذا البحث مستحيلة, لولا دعم الأستاذ المشرف الذي أعانني على تجاوزها, ومن بين هذه الصعوبات تغيير العنوان وضيق المجال الزمني لإنجاز المذكرة, وغياب دراسات متخصصة تمس صلب الموضوع ، وما وجد لا يعدو أن يكون عبارة عن جزئيات صغيرة وإشارات بسيطة, إضافة إلى تشابك وتعقد هذا الموضوع الذي يحتاج إلى مجال زمني واسع وقاعدة معرفية صلبة.

7-المصادر والمراجع: عرض وتحليل:

وللإحاطة بمختلف جوانب الموضوع اعتمدت على مجموعة من المصادر : أهمها على الإطلاق تاريخ ابن خلدون (ت808هـ/1405م) **ديوان العبر** الذي يعتبر بمثابة دليلي الأول في هذه الدراسة، لاهتمامه الكبير بالمجالات القبلية، حيث أفرد حيزا واسعا لتاريخ القبائل البربرية والعربية خصوصا في الجزئين 6و7, وأذكر على سبيل المثال لا الحصر تحديد تحركات زناتة حيث تطرق لمجالات بعض البطون والتغيرات التي طرأت على مجالاتها مثل مغراوة وبني يفرن، كما أفادني كتاب **افتتاح الدعوة** للقاضي النعمان(ت 363هـ/974م) في تتبع حركة كتامة و أسباب عودتها إلى المغرب الأوسط، أما كتاب **نهاية الأرب في فنون الأدب** للنويري (ت 732هـ/1332م) استفدت منه في أسباب حركة زناتة وصنهاجة ، وقدم لي مادة هامة حول الصراع الصنهاجي الزناتي, واستقيت معلومات هامة من **الكامل في التاريخ** لابن الأثير (ت630هـ/1232م) عن ثورة صاحب الحمار التي كانت سببا في تحرك زناتة, وعن معركة سبيبة التي كانت سببا في دخول الهلاليين إلى المغرب الأوسط.

أما المراجع فقد اعتمدت على عدة عناوين مهمة مثل : **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن 5هـ/11م** للدكتور موسى لقبال, وقد أفادني كثيرا بمعلومات تتعلق بكتامة في تحديد بطونها وأسباب حركتها و في مجال تحركها ، وأخذت من كتاب محمد بن عميرة **دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي** معلومات هامة تخص زناتة في كل ما يتعلق بها ، كما كان دليلي نحو المصادر التي تعينني في الموضوع.

واستفدت من رسالة الماجستير لرضا بن النية: **صنهاجة المغرب الاوسط من الفتح الإسلامي حتى عودة الفاطميين إلى مصر (80-362هـ/ 699- 973) دراسة اجتماعية** في بعض المعلومات عن صنهاجة، ومن رسالة سمية مزدور: **المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط 588-927هـ/ 1192-1520م** في تحديد مجال المغرب الأوسط والتغيرات التي طرأت على استعمال هذا اللفظ عند الجغرافيين.

8- خطة الدراسة:

إن المادة الخبرية وطبيعة الدراسة وأهدافها وتوجيهات الأستاذ المشرف قد جعلت خطة الدراسة مشكلة من مقدمة وفصلين وخاتمة, ويضم كل فصل مجموعة من العناصر الرئيسية والفرعية وذلك من أجل الإجابة على الإشكالية الرئيسية للدراسة وتوضيح المشكلات الجزئية المحيطة بها, فتناولت في **الفصل الأول** المجال الجغرافي للمغرب الأوسط لتبيان الإطار الجغرافي للدراسة ، ثم قمت بوضع تعاريف مفهومية للقبيلة والإتحاد القبلي والمجال القبلي لكونها مصطلحات تتكرر في الدراسة كثيرا ، ثم رصدت أهم القبائل التي تنتمي إلى مجال المغرب الأوسط خلال فترة الدراسة وذلك بالتعريف بها وببطونها ومجالاتها حسب المادة المتوفرة ، أما **الفصل الثاني** فجاء متضمنا للحركة القبلية بالمغرب الأوسط الدوافع والنتائج, وهذا الفصل هو لب الدراسة ومن خلاله حاولت تحديد الحركة القبلية لكل من صنهاجة وزناتة وكتامة وعرب بني هلال، وذلك بتحديد مجال التحرك, بالإضافة إلى إبراز مختلف الأسباب التي تحكمت في الحركة القبلية, واستخلاص بعض النتائج التي ترتبت عن ذلك.

وفي الأخير أتقدم بخالص الشكر والعرفان للأستاذ المشرف: أ/حسين بوبيدي الذي يرجع إليه الفضل في إرشادي للهيكل العام للخطة بعد طول تردد حولها, كما وأشكره عن كل كلمة صححها, وملاحظة أبداها, وجملة أضافها، وعلى حزمه وجديته ودقة توجيهاته, وعلى مجموعة الكتب الورقية و المصورة الهامة التي قدمها لي.

الفصل الأول

المغرب الأوسط : المجال الجغرافي والبناء القبلي.

1- المغرب الأوسط من ق:4-5هـ/10-11 م

2- القبيلة والتحرك القبلي.

3- قبائل المغرب الأوسط.

1- المغرب الأوسط من ق:4-5هـ/10-11 م.

أ- التحديد الجغرافي للمغرب الأوسط.

المغرب الأوسط هو عبارة عن جزء من فضاء واسع يشمل بلاد المغرب ، التي قسمت إلى مجالات جغرافية بحسب بعدها من مركز الخلافة أو من قبلة المسلمين " مكة المشرفة" ، فنجد المغرب الأدنى والمغرب الأوسط ثم المغرب الأقصى, وقد ظهر هذا المصطلح لأول مرة عند البكري(ت 487هـ/1094م), عندما تحدث عن تلمسان وجعلها قاعدة المغرب الأوسط[1].

وغياب هذا المصطلح قبل عهد البكري يمكن رده إلى أن ما كتب من طرف المؤرخين والجغرافين يعتمد بالأساس على الأحداث السياسية دون العناية بالحدود الجغرافية, أما بعد البكري فنلحظ ذكر المغرب الأوسط في العديد من المؤلفات الجغرافية، ولكن حدوده تختلف من فترة إلى أخرى، وهذا راجع إلى تغير المجال الجغرافي للدول خلال مختلف المراحل التاريخية عند من اعتمد المعيار السياسي , بالإضافة إلى حركة القبائل البربرية والعربية عند من حاول اعتماد التصنيف القبلي، مع استمرار حضور التقسيم الجغرافي لكن من دون وضع معيار محدد له.

حدد الإدريسي (ت 560هـ/1164م) مجال المغرب الأوسط في الجزء الأول من الإقليم الثالث وقاعدته بجاية فقال: " مدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد"[2].

وبين طرح البكري وطرح الإدريسي :نجد الأول قد اعتمد المعيار القبلي, على اعتبار أن تلمسان تضم ديار زناتة ، وهي أغلبية ساكنة المغرب الأوسط, أما الثاني فقد اعتمد المعيار السياسي فجعل حدود المغرب الأوسط هي تلك الخاضعة للدولة الحمادية والتي تمتد من بونة شرقا إلى سويسرات غربا – وهي سيق إحدى مدن معسكر حاليا- , ومن ساحل المتوسط شمالا إلى وارجلان جنوبا[3].

أما ابن سعيد المغربي (ت685هـ/1287م) فيقسم بلاد المغرب إلى سبعة أقاليم, منها إقليم بالمغرب الأوسط وهو الإقليم الرابع ، والذي يشمل الجزء الأول منه تلمسان قاعدة بني عبد الواد من زناتة, والجزء الثاني يضم ضمن

---

[1] – أبو عبيد البكري, المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب, دار الكتاب الإسلامي, القاهرة, ص76.

[2] – الإدريسي, نزهة المشتاق في إختراق الأفاق, مكتبة الثقافة الدينية, القاهرة, ص260.

[3] مزدور سمية, المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588-927هـ/1192م-1520م), مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط, جامعة منتوري, قسنطينة, 2008-2009م.

مجاله بجاية ، التي يجعلها قاعدة المغرب الأوسط [1], على الرغم من أن بجاية كانت في ذلك الوقت تابعة لسلطة الحفصيين، وبالتالي فتقسيمه هذا لم يعتمد البعد السياسي، بل البعد الجغرافي إن سلمنا أن تقسيمه لا يتبع تصنيفات سابقة له.

ونلحظ عند أبي الفداء(ت732هـ/1331م) أنه قام بالنقل عن غيره إذا اعتبرناه ملتزما للمعيار السياسي ، أو أعاد التقسيم وفق منطلق جغرافي جديد , حيث قسم المغرب إلى ثلاثة أقسام بقوله: "وبلاد المغرب ثلاث قطع الغربية منها تعرف بالمغرب الأقصى, وهو من ساحل البحر المحيط إلى تلمسان غربا, والقطعة الثانية تعرف بالمغرب الأوسط وهي من شرقي وهران (...) إلى آخر حدود مملكة بجاية من الشرق "[2], حيث نلحظ أنه ا ستثنى تلمسان من المغرب الأوسط وجعلها تابعة للمغرب الأقصى, على الرغم من أن تلمسان في وقته كانت تابعة للمغرب الأوسط باعتبار الدولة الزيانية إطاره السياسي.

وهذا التضارب في تحديد حدود المغرب الأوسط نجده أيضا عند ابن عبد المنعم الحميري (عاش في ق8هـ/14م), عندما جعل بجاية ضمن مجال المغرب الأوسط مستحضرا البعد الجغرافي ومتجاوزا البعد السياسي , إذ قسم المغرب إلى ثلاثة أقسام: إفريقية, المغرب الأوسط, المغرب الأقصى, جاعلا بجاية قاعدة المغرب الأوسط وذكر أنها عين بلاد بني حماد – بما يحيل إلى أنه يتبنى رأي الإدريسي أو ينقل عنه – ثم ألحق تلمسان الزيانية بنفس المجال بما يحيل إلى استحضاره الواقع السياسي، وحد المغرب الأوسط مع المغرب الأقصى هو بلاد تازا [3], على الرغم من أن بجاية كانت تابعة لسلطة الحفصيين في ذلك الوقت.

أما ابن خلدون(ت 808هـ/1405م) فنجده يعتمد المعيار القبلي في تحديده للمغرب الأوسط, حيث يحدده بمجالات زناتة, وكل قبائلها وبطونها, وقاعدتها تلمسان, بالإضافة إلى ديار زواوة وهوارة وكتامة الممتدة على إقليم بجاية وقسنطينة[4] ، وهو عودة لاعتماد المعيار القبلي، وجعله الأساس في توضيح الامتداد الجغرافي الذي يشمله المصطلح.

وبالتالي وأمام هذا التضارب في تحديد حدود المغرب الأوسط من طرف الجغرافيين والمؤرخين فيمكننا اعتماد حدود تقريبية تمثل الحدود الحالية تمتد من بونة شرقا إلى ماوراء تلمسان غربا, ومن البحر شمالا إلى الصحراء جنوبا , تغليبا

[1] – ابن سعيد المغربي, كتاب الجغرافيا, تح إسماعيل العربي, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, ط2, 1982, ص140.

2– عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء, تقويم البلدان, دار صادر, بيروت, ص122.

3– ابن عبد المنعم الحميري, الروض المعطار في خبر الأقطار, ت ح: إحسان عباس, مكتبة لبنان, بيروت, ط 2, 1984, ص80, 81, 135, 136. .

4– عبد الرحمان ابن خلدون, تاريخ ابن خلدون , تح: خليل شحادة, دار الفكر للطباعة والنشر, ط2000, ج6ص134.

البعد الجغرافي ، وذلك لصعوبة اعتماد البعد السياسي لأن المغرب الأوسط كان محل أطماع توسعية من مختلف الدول التي كانت تحكم المغربين الأدنى والأقصى.

ب- القوى السياسية:

لا يمكن دراسة موضوع التحركات القبلية إلا بحصره في مجال زمني معين, ذلك أن الحركة القبلية في العصر الوسيط كانت مستمرة لاستمرار الأسباب الدافعة لحدوثها ، ويرتبط الإطار الزمني بالأحداث السياسية, التي تتعلق بقيام الدول وسقوطها, ومجال الدراسة المحدد من القرن 4هـ/10م إلى القرن 5هـ/11م, شهد أحداثا بالغة الأهمية ألقت بثقلها على تاريخ المغرب السياسي والثقافي والمذهبي والاقتصادي والاجتماعي، والتي ينبغي استحضارها وتبيان أهم تجلياتها.

حيث ما كاد القرن 3هـ/9م يشرف على نهايته, إلا وكان الفاطميون الشيعة قد نجحوا في تتويج نشاطهم السري المكثف, الذي قام به تنظيم الدعاة والذي استمر أكثر من مائة وخمسين عاما, بإعلان قيام الخلافة الفاطمية سنة 296هـ/908م[1].

وبعد قيام الخلافة الفاطمية تعاملت مع العصبيات القبلية والمذهبية بأن قربت كتامة وأسندت إليها الوظائف, واصطنعت قبيلة صنهاجة وجعلت منها منافسا قويا لكتامة, لتجعل من ذلك آلية لتثبيت حكمها ، ووسيلة لكسر طموح كتامة في السيطرة المفردة على الدولة، خاصة بعدما بدرت منها نشاطات ترمي إلى بناء دولة خاصة بها من خلال تبني فكرة المهدوية ، وانتهى الأمر بالفاطميين للاعتماد على صنهاجة لتمثل القوة البديلة التي ستحكم بها المغرب بعد الرحيل إلى المشرق[2].

وبالتالي فقد أحدثت الإدارة الفاطمية انقلابا في المجتمع المغربي, فأخمدت ذكر قبائل كان لها شأن في السابق مثل قبيلة زناتة التي كانت قاعدة الحكم الاباضي في تاهرت, ورفعت ذكر من كان خاملا وبعيدا عن المشاركة الفاعلة في التغيرات السياسية والمذهبية مثل كتامة وصنهاجة[3].

---

[1] - أيمن فؤاد السيد, الدولة الفاطمية في مصر-تفسير جديد-, الهيئة المصرية العامة للكتاب, 2007, ص117.
[2] - بوبة مجاني, المذهب الإسماعيلي وفلسفته في بلاد المغرب, منشورات الزمن 2005, ص83.
[3] نفسه ص , 84.

هذا ما جعل الفترة الفاطمية تشهد مجموعة من الثورات والفتن خصوصا من قبيلة زناتة المناوئة للوجود الفاطمي, أشدها على الإطلاق ثورة أبو يزيد مخلد بن كيداد الزناتي الملقب بصاحب الحمار [1], الذي استطاع الخليفة المنصور أن يقضي عليه سنة 336هـ[2].

ولقد جعلت مختلف الثورات المتوالية الدولة ال فاطمية تختار بين توجهين , أحدهما أن تتحول إلى دولة مغربية إفريقية, فتنظم نفسها كدولة قطرية مستقلة , وإما أن تكون فاطمية إسماعيلية, وهذا الرأي الأخير هو ما استقر عليه رأي المعز لدين الله الفاطمي, رابع الخلفاء الفاطميين الذي توجه إلى مصر سنة 361هـ /972م[3], تاركا لبني زيري الصنهاجيين مهمة حكم بلاد المغرب التي أصبحت ولاية تابعة للخلافة الفاطمية بمصر.

وقد عجز بنو زيري عن بسط سلطانهم وهيمنتهم على كل أنحاء المغرب الأوسط بسبب الثورات المتعددة من زناتة وكتامة, ومن ثمة رأى المنصور بن بلكين توزيع السلطات بتولية أخيه حماد على أشير والمسيلة[4].

قام حماد باختطاط القلعة سنة 398هـ/1007م, فصار أميرا على مجالات واسعة من المغرب الأوسط ومتوليا حروب زناتة التي أستفادت من دعم الأمويين بالأندلس , إلى أن نجح في الاستقلال سياسيا ومذهبيا عن الدولة الزيرية والخلافة الفاطمية، وأعلن ولائه للدولة العباسية واعتناقه للم ذهب السني ابتداءا من سنة 405هـ/1014م[5], مما نتج عنه صراع دموي بين أبناء الأسرة الصنهاجية الواحدة, إلى أن تم الاتفاق على وقف الاقتتال مقابل الاستقلال الفعلي لحماد عن حكم الزيريين, وذلك سنة 408هـ/1017م، الذي يعتبر التاريخ الفعلي لتأسيس الدولة الحمادية المستقلة في المغرب الأوسط.[6]

وقد شهد منتصف القرن 5هـ/11م وصول الهلاليين إلى مجالات المغرب الأدنى ، ثم توسعاتهم إلى غاية المغرب الأوسط ، حيث سيطروا بالتدريج على مجالات واسعة كانت تتبع قبيلتي صنهاجة وزناتة ، ومع عجزهم عن تأسيس

---

[1] أبو عبد الله محمد بن عليبي بن حماد, أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم, ت ح التهامي نقرة, عبد الحليم عويس,ادار الصحوة للنشر, القاهرة, ص42.

[2] – حسن خضيري أحمد, علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب(362هـ-567هـ/973م-1186م), مكتبة مدبولي, القاهرة, ص74.

[3] – عبد الله العروي, مجمل تاريخ المغرب, المركز الثقافي العربي, ط2 2009 , ص228.

[4] – حسن خضيري أحمد, المرجع السابق, ص74.

[5] – ابن خلدون, المصدر السابق, ج6, ص228.

[6] – عبد الله العروي, المرجع السابق, ص240.

كيان سياسي موحد في مجالات محددة إلا أنهم أصبحوا فاعلين في التحولات السياسية بسبب تداخل علاقاتهم مع الحماديين من خلال سياسة الإقطاع والتأليف وغيرها من الوسائل التي اضطر لها الحماديون لتسكينهم [1].

بلغت الدولة الحمادية أوج عظمتها في عهد الناصر بن علناس, حيث قام بتحويل عاصمة الدولة من القلعة إلى بجاية سنة 460هـ/1168م, في محاولة منه لعزل القبائل الهلالية, لتأتي بعد مرحلة الازدهار هذه مرحلة التراجع حيث إبتداءا من سنة 481هـ/1189م تقلص نفوذهم تدريجيا, نتيجة الحروب التي قادوها ضد النورمان والمسيحين, بالإضافة إلى الصراعات بينهم وبين الهلالين وزناتة.

أما الجهة الغربية للمغرب الأوسط ، والتي سيطرت عليها القبائل الزناتية في أغلب مراحل الإطار الزمني للدراسة ، مع استمرار الصراع مع صنهاجة ، فقد شهدت بين سنتي : 474-475هـ/1080-1081م زحفا لقبائل صنهاجة الصحراء التي أقامت دولة المرابطين التي سيطرت على تلمسان عاصمة زناتة ثم أتبعتها بوهران وتنس وجبال الونشريس ووادي الشلف إلى أن بلغت مدينة جزائر بني مزغنة حيث الحدود الغربية للحماديين فتوقفت عندها[2]، لكن مكوث صنهاجة الصحراء لم يطل في كل المجالات الغربية للمغرب الأوسط ، بسبب استمرار زناتة في مقاومتها للسيطرة المرابطية ، ورغم ذلك فقد مثل وصول المرابطين أحد مسببات الحركة القبلية بالمنطقة في الإطار الزمني المدروس.

---

[1]- عن توسعات الهلاليين أنظر : مصطفى أبو ضيف أحمد عمر ، القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1992، ص:59-64.

[2]- سعدون عباس نصر الله ، دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفسن أمير المرابطين ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1985، ص: 51-52.

2- القبيلة والتحرك القبلي.

أ- مفهوم القبيلة والإتحاد القبلي:

1- مفهوم القبيلة:

المدلول اللغوي:

القبيلة مشتقة من قبيل, والقبيل هو الكفيل والعريف, و الكفيل هو الضامن [1], و العريف العليم, والنقيب دون الرئيس[2] ، كما أن القبيل الزوج والجماعة من الثلاثة فصاعدا من أقوام شتى, قد يكونون أبناء أب واحد[3].

والقبيلة واحدة قبائل, تفيد معنى الجماعة, فيقال لكل جماعة قبيلة, وقد تفيد معنى الصنف, حيث يقال قبائل من الطير أي أصنافا, وكل صنف منها قبيلة فالغربان قبيلة والحمام قبيلة, وقد تفيد معنى النسل [4], قال الله تعالى: (إنه يراكم هو و قبيله من حيث لا ترونهم)[5], أي هو ومن كان من نسله.

المدلول الاصطلاحي:

لقد جاءت التعاريف العربية القديمة للقبيلة لتجعلها :"دون الشعب تجمع العمائر، وإنما سميت القبيلة لتقابل بعضها ببعض واستوائها في العدد"[6]، واعتبر النويري القبيلة الطبقة الرابعة بين عشر طبقات وفق تقسيم العرب، أعلاها الجذم وأدناها الرهط، وهي:الجذم ،الجماهير،الشعوب ،القبيلة، العمائر،البطون، الأفخاذ، العشائر، الفصائل، الرهط[7]، وهو ما يجعل أساس المعنى الاصطلاحي يحيل إلى الجانب السلالاتي ، ولكننا نعثر على إشارات أخرى

---

[1]- محمد بن أبي بكر الرازي, مختار الصحاح, دار الفكر, بيروت, ص239.

[2] - نفسه ص180.

[3] - الفيروزآبادي, القاموس المحيط, الهيئة المصرية العامة للكتاب, ج4, ص34.

[4]- ابن منظور, لسان العرب، بيروت، دار صادر، دت، ج11، ص:534، (مادة:قبل).

[5]- سورة الأعراف, الآية 27.

[6]- النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تح:عبد المجيد ترجيني، بيروت, دار لكتب العلمية،2004، ج 2 ، ص: 302.

[7]- المصدر نفسه، ج 2 ،ص: 302-303. ويمكن الإشارة هنا إلى أن هذا التقسيم ليس محل إجماع بين النسابة و المؤرخين، فهناك من جعل الطبقات سبعا لا عشرا مثل ابن عبد ربه ، و هناك من جعلها ستا كالقلقشندي الذي نسب ذلك لابن الكلبي، أنظر:إبن عبد ربه، العقد الفريد، تح:عبد المجيد الترحيني، بيروت دار الفكر، 1983،ج10،ص:289 .القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القاهرة،دار الكتب المصرية،،ج 1، ص :361.

تتجاوز هذا البعد لتنفتح على معاني أخرى كالتلاحم والتناصر والتكتل، وهو ما نستشفه من تعريف ابن منظور في لسان العرب حيث قال :"اشتق الزجاج القبائل من قبائل الشجرة أي أغصانها، ويقال قبائل من الطير أي أصناف، وكل صنف منها قبيلة، والقبيلة هي الجماعة من الناس يكونون من الثلاثة فصاعدا من قوم شتى كالزنج والروم والعرب "[1].

أما الدراسات الحديثة فقد قدمت عدة تعريفات للقبيلة ، فأحيانا يحضر البعد السلالاتي والجغرافي فتعرف بكونها جماعة من الناس ينتمون إلى جد مشترك انحدروا منه ، يسكنون عادة في منطقة واحدة يتحركون ضمن نطاقها بحثا عما يريدون من كلأ وماء [2], وأحيانا يلتزم التعريف جانب اللغة التواصلية والبنية الثقافية فيركز التعريف على أن أعضاء القبيلة الواحدة يتحدثون اللغة نفسها وتجمعهم علاقات اجتماعية خاصة متجانسة ثقافيا [3] ، وأحيانا يراد دمج الكثير الكثير من الخصائص فتعتبر القبيلة تجمع إنساني, ذو طابع اجتماعي وسياسي واقتصادي وثقافي وإداري وقضائي يرأسه شيخ يساعده مجلس أعيان[4].

ويمكن أن نجمع ذلك بالقول أن القبيلة هي الوحدة الاجتماعية المتكونة من مجموعة من الأفراد تتمتع بوجود سلطة سياسية في إطار جغرافي محدد، وهو المجال الذي قد يكون مستقرا لاستقرار أصحابه، أو متنقلا تبعا لتنقلهم إذا كانوا من البدو الرحل، تجمعهم مصالح اقتصادية وأمنية، وتؤسس الخلفية التاريخية الحقيقية أو الأسطورية أو الرمزية صلة قربى يتعاملون معها كحقيقة مسلمة، ومن الطبيعي أن يخضع أفراد مجتمع من هذا النوع إلى عادات وتقاليد وأعراف، يسهر على تطبيقها رئيس ينتمي إلى فئة قوية من أعز أسر القبيلة وأقواها سلطة بما تتفرد به من إمكانيات عسكرية أو اقتصادية أو سياسية، بحسب تفاوت أهمية هذه العوامل في الزمان و المكان[5].

2- مفهوم الإتحاد القبلي: تنتظم القبائل في وحدات اجتماعية أكبر تنحدر من أصل واحد عندما تتوسع مضاربها وتتشابك أنسابها مشكلة مايعرف بالشعب[6], الذي يمثل إتحادا قبليا, وقد تكون القبيلة تشتمل على عدة بطون تجمع

---

[1]- ابن منظور، المصدر السابق، ج11، ص:534، (مادة:قبل).

[2]- جودت عبد الكريم, الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر ص 250.

[3] - محمد نجيب بوطالب, سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, ط1, 2002, ص55.

[4]- مصطفى صالح الفوال, علم الاجتماع البدوي, دار النهضة العربية, القاهرة, ط1, 1974, ص325.

[5]- عبد الوهاب ولد محفوظ،"القبيلة في موريتانيا بين التأصيل التاريخي و التحليل السوسيولوجي"، إضافات المجلة العربية لعلم الإجتماع،14 (2011) ،ص:128-129.

[6] - رضا بن النية, صنهاجة المغرب الأوسط, من الفتح الإسلامي حتى عودة الفاطميين إلى مصر (80-362هـ/ 699م-973م), مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط, جامعة قسنطينة, 2006/2005م.

تجمع بينها وحدة الدم والنسب , وفي بعض الحالات تشتمل عددا من البطون التي لا تؤلف بينها علاقات الدم والنسب, بل التحقت بها لسبب من الأسباب وأصبحت معدودة منها بحكم الحلف والولاء [1], على غرار قبيلة بني توجين التي انضوت في الاتحاد الصنهاجي على الرغم من أنها لا تجمعها بصنهاجة أية علاقة من حيث الأصل[2].

ويمكن القول أنه ظل ظروف معينة تضطر القبائل إلى الدخول في أحلاف, كأن تتحد قبيلة مع أخرى أو أكثر إما إتحاد يرضاه الطرفان نتيجة للخوف من عدو مشترك ، أو إلى إدراك للمنافع الناجمة عن القيام بعمل موحد, أو أن تقوم جماعة قوية بإخضاع أخرى أضعف منها وتجريدها من استقلالها السياسي وحقها في حكم نفسها, وإخضاعها لسلطتها، ولعل تشكيل الأحلاف في أول الأمر ظاهرة تميزت بها القبائل التي تتخد مواقف دفاعية أكثر من تلك التي تتبع منها السياسة الهجومية, إذ أنه ليست هناك قبيلة تتنازل بمحض إرادتها عن استقلالها السياسي ما لم تدرك أنها ستجني من وراء ذلك مردودا هاما مقابل هذا التنازل[3].

ويمكن التمثيل لما سبق بما فعلته قبائل الحضر ببلاد المغرب، التي اضطرت إلى الإتحاد لدرء خطر الهجمات المتكررة للبدو على مواطنها, مثلما فعلت صنهاجة التي جمعت شملها ووحدت بطونها, لردع زناتة التي كثرت تحرشاتها على أراضيها[4], وبالتالي فقد تندمج قبيلة ضمن أخرى نتيجة لضعفها أو لقوتها.

وهذا الإتحاد هو ما يطلق عليه بعض الباحثين مصطلح الكونفدرالية أو الصف، في محاولة لإيجاد رابطة بين الاتحادات القبلية الكبرى في العصر الوسيط مثل صنهاجة وكتامة وزناتة، والصفوف النوميدية والمورية في التاريخ القديم، وقد اعتبرت هذه الصفوف أحد أهم عوامل التضامن والتصدي الذي قام به سكان الشمال الإفريقي في مواجهة الاستعمار الروماني و الوندالي والبيزنطي، كما أنه أسهم في منع تفتت التركيبات القبلية وتشرذمها، ومن ثم فنائها جراء الصراعات التي كان يغذيها الأعداء لحفظ مصالحهم واستمرار مشاريعهم[5].

ب- الحركة القبلية: المفهوم والأسباب:

---

1 - إبراهيم القادري بوتشيش, مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين, دار الطليعة, بيروت, ط1، 1990, ص231.

2 - رضا بن النية, المرجع السابق, ص21.

3- سعيد فالح الغامدي, البناء القبلي والتحضر في المملكة العربية السعودية, المكتب الجامعي الحديث, الإسكندرية, ط5, 1990, ص10, 11.

4 - رضا بن النية, المرجع السابق, ص24.

5- حسين بوبيدي، دور صنهاجة الصحراء في التواصل الإقتصادي والثقافي بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ،2012-2013، ص3.

1- مفهوم التحرك القبلي:

يرتبط التأصيل المفهومي للتحرك القبلي بإشكالية المجال القبلي ، الذي يعني الرقعة الجغرافية الأصلية التي تشغلها القبيلة والتي تضطر للانتقال منها أو التخلي عن بعضها ، أو تعمل على توسيعها ، ويمكن القول أنه من الصعوبة بمكان تحديد المجالات الجغرافية الأصلية الدقيقة لكل قبيلة على امتداد الفترة المدروسة، إذ أنها كانت في حراك دائم، مرتبط بالتحولات السياسية والمصالح الاقتصادية والنزاعات على الأرض والمراعي، وبالتالي فإن المجالات التي تقدم هنا لا بد أن يستحضر فيها الإطار الزمني للتدوين التاريخي من جهة، ومدى أصالة المادة الخبرية من جهة أخرى، إذ أن المصادر غالبا ما تنقل عن بعضها دون الإشارة إلى ذلك، وهو من أهم أسباب الغلط في الكتابات التاريخية المتعلقة بموضوع القبائل المغربية في العصر الوسيط[1].

والتحرك القبلي هو انتقال القبيلة من مكان إلى مكان آخر, حيث أن مواطن القبائل لم تكن ثابتة وكثيرا ما تتداخل فيما بينها, حيث تكون في مد وجزر تبعا لقوة أو ضعف القبيلة, فكلما كانت في موضع قوة اتسع نطاقها ودانت القبائل المجاورة لسلطانها, وتتقلص مضاربها كلما حل بها ضعف[2].

2- أسباب التحرك القبلي:

أ- الأسباب السياسية: تتحكم الأحداث السياسية بشكل كبير في تحرك القبائل و انتقالها من مكان إلى آخر, حيث يكون تحركها أحيانا هروبا حتميا من ظروف طارئة كحالات الحروب التي ينتج عنها قيام دولة مقام دولة أخرى كانت القبيلة من الموالين لها المدافعين عنها, أو فشل القبيلة في إنجاز مشروع دولة جديدة ، ومثالها قيام الدولة الفاطمية عدم نجاح الفاطميين في إقناع القبائل التي كانت تتبع المجال الرستمي على الولاء لهم ، ولم تتمخض عن سياسة البطش والتعصب التي جرى عليها الفاطميون إلا عن اندلاع الثورات[3], مما أجبر أغلبية القبائل المناوئة للسلطة على ترك مناطقهم والتحرك نحو أماكن أكثر أمنا[4].

ب-الأسباب المذهبية: تتمثل الأسباب المذهبية في تعصب أتباع مذهب معين لمذهبهم ، وإصرارهم على الدفاع عنه ، والتصدي للمذاهب المناوئة له, كثورة صاحب الحمار التي كانت رد فعل للمذهب الخارجي الإباضي النكاري

---

[1]- حسين بوبيدي، المرجع السابق ، ص4.

[2] - رضا بن النية: المرجع السابق, ص10.

[3] - محمد إسماعيل عبد الرزاق , الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري , دار الثقافة، المغرب, ط2, 1985 ص234.

[4]- فرحات الدشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب, ترجمة حمادي الساحلي, دار الغرب الإسلامي, 1994 ص246.

في مواجهة الشيعة الإسماعيلية, فكانت حربا مذهبية شهر فيها سلاح المباديء الخارجية للإطاحة بالمباديء الإسماعيلية[1]، وتعتبر من أهم الأحداث التي أعادت تشكيل الخريطة القبلية للمغرب الأوسط .

ج- **الأسباب الاقتصادية:** و منها المجاعات التي يصاحبها ارتفاع الأسعار وقلة الأقوات بالإضافة إلى الأوبئة والأمراض التي تهلك الناس فتحتم على الناس مفارقة أماكنهم وأوطانهم ، مثلما أشار إلى ذلك ابن ع ذارى المراكشي عندما تحدث عن إفريقية في سنة 395هـ/1004م حيث قال :" كانت بإفريقية شدة عظيمة إنكشف فيها الستور وهلك فيها الفقير وذهب مال الغني وغلت الأسعار وعدمت الأقوات وجلى أهل البادية إلى أوطانهم وخلت أكثر المنازل فلم يبقى لها وارث ومع هذه الشدة وباء وطاعون هلك فيها أكثر الناس من غني ومحتاج وجاء خلق من أهل الحاضرة والبادية إلى جزيرة صقلية" [2].

وكذلك الثورات التي تكون أسبابها أحيانا السياسة المالية المنتهجة من قبل الدولة منها كثرة الضرائب والمغارم مثل ثورة صاحب الحمار التي رد أسبابها الخليفة المنصور إلى جور عمال الضرائب وتعديهم في الجباية [3]، مع ما نتج عنها من تحولات كبيرة في مجالات القبائل.

وقد يكون تحركها مرتبط بنمط معيشتها, فإذا كانت القبيلة تعيش بالرعي أو بالزراعة فإن كيانها الاقتصادي يكون معتمدا أساسا على خصب التربة, وتوفر العشب والماء وبالتالي إذا وجدت في أرض قاحلة, أو قليلة الخصب فإنها تضطر إلى التنقل من مكان إلى آخر ومن منطقة إلى أخرى طلبا للعيش و الكلأ[4].

وقد يكون السبب تجاريا حيث تتحرك القبائل في محاولة منها للسيطرة على المحطات والطرق التجارية ومن ذلك الرغبة في السيطرة على المسالك الصحراوية التي كانت تتحكم فيها القبائل[5].

---

[1] - محمد إسماعيل عبد الرزاق, المرجع نفسه, ص237.

[2] - ابن عذارى المراكشي , البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب , تح: ج,س,كولان وليفي بروفنسال , دار الثقافة , بيروت, ج1,ص257.

[3] - بوبة مجاني, المذهب الإسماعيلي, المرجع السابق, ص9.

[4]- محمد عابد الجابري, فكر إبن خلدون العصبية والدولة، مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, ط 6, 1994, ص 24.

[5] - محمد حسن, المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي, جامعة تونس الأولى, 1990, ص29.

3 – قبائل المغرب الأوسط.

أ– أهم القبائل البربرية:

يقسم علماء الأنساب البربر إلى فرعين : البرانس وهم أبناء برنس ، والبتر وهم أبناء مادغيس الأبتر [1], ومن هذين الفرعين وجدت القبائل البترية والقبائل البرنسية.

1– القبائل البترية: هي تلك القبائل الوبرية ذات النجعة ، أي التي تعتمد على الترحال, لكن هذا لا يعني أن كل القبائل البترية غير مستقرة[2], ومن أهم هذه القبائل التي سكنت المغرب الأوسط زناتة.

– **زناته:** بكسر الزاي وفتح النون وألف بعدها تاء مثناة من فوق ,ثم هاء [3], وأصل لفظة زناتة من صيغة جانا التي هي اسم أبي الجيل كله [4], في حين أن هذا الاسم لم يعثر عليه مع أسماء القبائل الأمازيغية التي وجدت في كتب المؤرخين القدماء, من يونان ورومان وبيزنطيين, على أنه قد عثر على كتابة في منطقة شلف وأخرى بشرشال تدل على أن هده التسمية كانت موجودة ببلاد المغرب في العصر الروماني, وكانت تطلق على شخص هوكلوديوس زناتوس, و يرجح أنه ينتسب إلى قبيلة زناتة[5].

يعتبر ابن خلدون أن زناتة أكبر من قبيلة حيث يصفها بالجيل, لأن فيها شعوبا أكثر من أن تحصى عددا, وفي كل هذه الشعوب الكثيرة بطون متعددة سكنت مناطق مختلفة ، لأنها غير مستقرة في مكان واحد, لكن غالبية زناتة تقطن بالمغرب الأوسط حتى سمي بها فقيل: وطن زناتة, ومن بطونها بنو يفرن, مغراوة, جراوة, بني يرنيان, وجديجن, غمرة, بني ويجفش, واسين, بني تيغرست, بني مرين, توجين, بني عبد الواد, بني راشد, بني برزال, بني ورنيد, وبني زنداك[6], وغيرها من البطون التي لا يمكن الجزم بوجودها جميعا على الوصف الذي قدمه ابن خلدون وبنفس المسميات في الإطار الزمني للدراسة.

---

[1] – محمد الطمار, المغرب الأوسط في ظل صنهاجة, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, ص12.

[2] – بوزياني الدراجي, القبائل الأمازيغية, , دار الكتاب العربي, الجزائر, ج1ص89.

[3] – القلقشندي , قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان, ت إبراهيم الأبياري, دار الكتاب المصري, القاهرة, ط2, 1982, ص179.

[4] – ابن خلدون, المصدر السابق, ج 7, ص 10, 11.

[5] – محمد بن عميرة, دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر, ص15.

[6] – ابن خلدون, المصدر السابق, ج7, ص10, 11.

تعتمد زناتة في عيشها على نمط معيشة بدوي , فهي بذلك تشبه الأعراب، وفي هذا يصفهم ابن خلدون بأنهم آخذون من شعائر العرب في سكنى الخيام, و اتخاذ الإبل, وركوب الخيل والتغلب في الأرض, وإيلاف الرحلتين, وتخطف الناس من العمران, والإباية عن الإنقياد للنصفة [1], وقد فسر تنقلهم الدائم بسبب الموقع الجغرافي الذي يسكنونه, والذي لا يوفر لهم ما يحتاجونه طزال السنة ، حيث تحتم عليهم ضروريات الحياة التنقل والترحال, فهم لايستوطنون بلدا, وإنما عيشهم على اللبن واللحم [2]. متخذ ين الخيام مساكن لهم, و حريصين على اكتساب الإبل والخيل[3].

كما وتميز الزناتيون بشجاعتهم وفروسيتهم [4], كما اعتبروا من أكثر القبائل البربرية قابلية للتعريب لإحتكاكهم المستمر بالعرب[5].

ولقبائل زناتة لهجة خاصة يتكلمون بها ، حيث يذكر ابن خلدون أنها تختلف عن اللهجات البربرية الأخرى [6], وهناك من يرجع أصلها إلى السامية لما لها من خصائص مشتركة مع اللغة العربية, وما تزال منتشرة في الواحات الموجودة بأطراف الصحراء وبعض المناطق الجبلية الصغيرة المنعزلة, والتي تحيط بالمغرب الأوسط والأقصى – في الريف وفي الجزء الشمالي من الأطلس الأوسط [7].

2– القبائل البرنسية: هم القبائل البربرية المتمدنة, المستقرة بمدن وقرى إفريقية والمغربين الأوسط والأقصى, و من هذه القبائل من هي موغلة في البداوة مثل صنهاجة الصحراء (الملثمون) , هذا ما يجعل الرأي السابق في اعتبار علة التمييز بين البتر والبرانس متعلقا بنمط المعيشة ليس حكما مطلقا[8].

ومن أهم القبائل البرنسية التي سكنت المغرب الأوسط قبائل صنهاجة وقبائل كتامة.

---

[1] – ابن خلدون, المصدر نفسه, ج7, ص3.

[2] – مؤلف مجهول, الإستبصار في عجائب الأمصار, تح:سعد زغلول عبدالحميد،بغداد،دار الشؤون الثقافية العامة، 1986, ص178–179.

[3] – بوزياني الدراجي, المرجع السابق, ص242.

[4] – الإدريسي, المصدر السابق, ص257.

[5] –إبراهيم القادري بوتشيش, المرجع السابق, ص25.

[6] – ابن خلدون, المصدر السابق, ج7, ص2.

[7] – بن عميرة, المرجع السابق, ص24.

[8] – بوزياني الدراجي, المرجع السابق, ج2, ص7.

– **صنهاجة**: بفتح الصاد المهملة وسكون النون وفتح الهاء وألف بعدها جيم مفتوحة وهاء في الآخر [1], أما مبارك الميلي فإنه يقول أنها تنطق بكسر الصاد وقد تضم .[2]

ولصنهاجة بطون عديدة, حيث تعتبر من أوفر القبائل البربرية, بحيث لا يكاد قطر من أقطار المغرب يخلو من بطن من بطونهم في جبل أو بسيط, حتى أعتقد أنهم ثلث البربر [3], وقد تشعبت إلى شعبين عظيمين: صنهاجة الشمال و صنهاجة الجنوب التي استوطنت المناطق الصحراوية وهم الذين يعرفون بالملثمين [4], والمغرب الأوسط استوطنته قبائل من صنهاجة الشمال.

وأهم بطونها بالمغرب الأوسط: تلكاتة, مزغنة, بجاية, مليانة, بطيوة, وانوغة, صنهاجة[5].

تمتد حدود صنهاجة من جزائر بني مزغنة شمالا إلى المسيلة جنوبا ومن بجاية شرقا إلى مليانة, عند منعطف واد شلف غربا[6], وبالتالي فلصنهاجة موقع جغرافي هام مكنها من الإشراف على شريط ساحلي واسع يطل على البحر المتوسط وتتخلله عدة موانىء منها مرسى بني مزغنة ومرسى شرشال, مما جعلها تربط علاقات تجارية مع الخارج وقد برزت أهمية المنطقة التجارية أكثر في العهد الحمادي, إضافة إلى إحتوائها على الكتل الجبلية المواجهة للشريط الساحلي, على غرار جبال الظهرة وجبال زكار التي تعد كمناطق للتحصين, وكذلك احتوت بلاد صنهاجة على السهول منها سهل متيجة[7], وقد عملت هذه السهول على ازدهار الجانب الزراعي للقبيلة.

– **كتامة**: اختلفت الآراء حول أصل كلمة كتامة, فمن قائل أنها اسم لشخص ينتسب إليه أبناء هذه القبيلة [8], وقائل وقائل بعلاقتها بمعنى الكتمان حيث يذكر أبو عبد الله الشيعي حديثا عن فج الأخيار مفاده:" إن للمهدي هجرة تنبو

---

[1]– القلقشندي, صبح الأعشى, مصدر سابق, ج1, ص362.

[2] – الميلي, , المرجع السابق, ج2, ص254.

[3] – ابن خلدون, المصدر السابق, ج6, ص201.

[4] – الميلي, المرجع نفسه, ج2, ص215.

[5] – للتفصيل في بطون صنهاجة أنظر: البكري, المصدر السابق, ص 20. ياقوت الحموي: معجم البلدان, دار صادر, بيروت, 1977, ج2, ص132, ابن خلدون: المصدر السابق, ج6, ص202, بوزياني الدراجي, المرجع السابق, ج2, ص76,

[6] – ابن خلدون, المصدر السابق, ج6, ص202.

[7] – رضا بن النية, المرجع السابق, ص26.

[8] – بوزياني الدراجي, المرجع السابق, ج2, ص.206

عن الأوطان في زمان محنة, و افتتان ينصره فيها الأخيار من أهل ذلك الزمان, قوم مشتق اسمهم من الكتمان", وهو ما جعله يخاطب أنصاره بأنهم كتامة المعنية في الحديث[1].

وأول ظهور لكلمة كتامة حسب موسى لقبال كان على النقوش البيزنطية المكتشفة في مواطن ميلة القديمة , إذ وردت فيها عبارتان هامتان هما: ucutamu أو ucutumani وهذا النقش الأخير عثر عليه في فج فيدول الذي يقع بين ميلة وجيجل ,حيث وقياسا مع الكلمات المعربة ,التي كان يأخذ بها العرب مثل : إفريقية, فإن الأكوتوماني وهي بصيغة الجمع في اللغة اللاتينية هي نفسها كلمة كتامة في العربية[2].

أما بطون كتامة فكثيرة متعددة يجمعها كلها غرسن وسيودة إبنا كتم بن برنس , فعن غرسن تتفرع بطون : بني يناوة, بني ينطاسن وبني أيان, مع من أضيف إليهم من القبائل الأخرى مثل : ماوطن, معاذ وقلان ، جيملة،,مستالة, دنهاجة, لهيصة, ملوسة, متوسة, أجانة, وعن سيودة تتفرع بطون : متوسة ، دنهاجة ، فلاسة ، ووريسن[3].

وتعتبر كتامة من أهل المدر المستقرين في بيوت مبنية من الطين والحجر, باستثناء بعض البطون من بني سدويكش التي كانت تحيا حياة البدو والانتجاع[4], وكان مجالها من المغرب الأوسط المنطقة ما بين قسنطينة وبجاية[5], حيث تنتشر تنتشر بأرياف قسنطينة إلى تخوم بجاية إلى جبل الأوراس من ناحية القبلة, وكانت لهم في تلك المناطق بلاد مذكورة, مثل إيكجان, سطيف, باغاية, نقاوس, بلزمة, ميلة, قسنطينة, القل وجيجل[6], إذ يغلب على كتامة الطابع الجبلي ، حيث تضم أراضيها كتل جبلية منها جبال الأوراس في الجنوب الشرقي وجبال الحضنة في الجنوب, وتفصلها عن مواطن صنهاجة في جهة الغرب جبال زواوة[7].

---

[1] – القاضي النعمان, إفتتاح الدعوة, ص48.

[2] – أنظر مناقشة المسألة ومختلف الآراء الواردة حولها عند : موسى لقبال, دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية, مند تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, الجزائر, 1979, ص92-95.

[3] – للتفصيل في بطون كتامة أنظر: القاضي النعمان, المصدر السابق, ص81. ابن خلدون: المصدر السابق, ج6, ص195, موسى لقبال, المرجع نفسه, ص106.

[4] – بوزياني الدراجي , المرجع السابق, ج2, ص213.

[5] – عبد الله محمد جمال الدين, الدولة الفاطمية, دار الثقافة للنشر, القاهرة, 1991, ص19.

[6] – ابن خلدون, المصدر السابق, ج6, ص195.

[7] – رضا بن النية, المرجع السابق, ص14.

وقد كان فتح بلاد كتامة على يد الفاتح أبو المهاجر دينار, كما أن القضاء على مقاومة الكاهنة سنة 74هـ/693م, وفتح الأوراس والسيطرة على بلاد الزاب أسهم في إنكشافها وإتمام فتح ما تبقى من بطونها [1],لكنها ظلت تحيا حياة العزلة في مواطنها الحصينة والغنية محتفظة بقواها البشرية والمادية, منتظرة الفرصة المواتية حتى جائتهم الدعوة الشيعية, فخرجوا من حياة الانطواء [2]، وأصبح لهم دور كبير في توجيه أحداث تاريخ المغرب باحتضان الدعوة الفاطمية ونصرتها.

ب- أهم القبائل العربية:

يقصد بالقبائل العربية هنا القبائل الهلالية ، وهي عبارة عن أخلاط من القبائل بينهم بنو سليم أقوى عناصر الهلالية وأعرقها, وبنو هلال الذين غلب اسمهم على مجموع هذه القبائل [3], وتنتمي هذه القبائل العربية إلى مضر, حيث كانوا عبارة عن أحياء ناجعة, وكانت مجالاتهم من بعد الحجاز بنجد, فبنو سليم مما يلي المدينة وبنو هلال في جبل غزوان عند الطائف ، و كانوا يطوفون في رحلة الشتاء والصيف أطراف العراق والشام [4], حيث أنهم كانوا بداة ظواعن, يسكنون بيوتا يبنونها يوم ظعنهم, يكسبون الخيل لركوبهم والأنعام لحمل أثقالهم, والتغدي بألبانها وإتخاد الملابس من أوبارها وأصوافها وأشعارها.

والعرب الذين استوطنوا المغرب الأوسط هم بنو هلال, أما بنو سليم فإن دخولهم كان في وقت متأخر, حيث تقدمت منهم قبيلة عوف حوالي القرن الثامن الهجري من تونس إلى ناحية عنابة [5], وأحلاف الهلاليين من عرب المعقل.

- **عرب بنو هلال:** قبائل بنو هلال هي الأثبج, رياح, زغبة و قرة بن عبد مناف, فعمائر الأثبج هي دريد وكرفة وعياض والضحاك ولطيف والعمور وعاصم ومقدم, وعمائر رياح هي مرداس وسعيد وعامر وعلي, وعمائر زغبة هي يزيد وحصين ومالك وعامر وعروة[6]، وهي مجموع القبائل الهلالية التي استوطنت المغرب الأوسط.

[1] - ابن عبد الحكم, فتوح مصر والمغرب, تح: عبد المنعم عامر, لجنة البيان العربي, القاهرة, 1961, ص156.
[2] - بوزياني الدراجي, المرجع السابق, ج2, ص214.
[3] - مصطفى أبو ضيف أحمد عمر, المرجع السابق , ص59.
[4] - نفسه, ص18.
[5] - الميلي, المرجع السابق, ص192.
[6] - نفسه, ص194.

– **عرب المعقل**: دخلوا المغرب برفقة الهلالين, في قلة ونزلوا المنطقة اللتي تلي ملوية, ورمال تافيلالت, فاعتزوا وعفوا وكثروا بمن إندمج فيهم من غير نسبهم من أشجع وفزازة وبنو سليم, ومن هلال أيضا اندمجت أحياء مع المعقل من مسلم وسعيد والعمور وكرفة والمهاية وحصين, مواطنهم تمتد من قبلة تلمسان إلى المحيط الغربي إلى سجلماسة ودرعة حيث يجاورون الملثمين, من بطونهم ذوو عبيد الله بن صقيل, وإخوانهم الثعالبة من ثعلب بن علي بن بكر بن صقيل[1].

وعند مجيء الهلاليين إلى المغرب لم تحافظ على حياة الظعن إلا القبائل القوية وأحلافها, أما من ضعف منهم فكانوا ينزلون المدن والقرى البربرية, أو يحدثون لأنفسهم قرى بالزاب والصحراء, فيشتغلون بالفلاحة وستبدلون البقر بالشاة[2].

أما أخلاقهم فهي أخلاق الجاهلية بما فيها من محاسن ومساويء كالجود والشجاعة وعزة النفس وإباية الضيم وحفظ العهد وحسن الجوار والاعتراف بالجميل والتمدح بالغارة وبغض الصنائع والحرف, وقلما يعرفون الانتماء ل دول معرفة المستقر الآمن صاحب التراث, وهم أهل عاطفة تستبد لهم إذا اعتقدوا في شيء تشبثوا به, وتشددوا في الدفاع عنه, وطلبوا إلى غيرهم أن يعتقدوا فيه راغمين[3].

أما لسانهم فإنه مضري حافظوا عليه ببداوتهم في المفردات والتراكيب ووجوه البلاغة وأساليب الخطاب, ثم فسد نتيجة اختلاطهم بالبربر.[4]

[1] – نفسه, ص193.

[2] – نفسه, ص187, 188.

[3] – عبد الحميد يونس, الهلالية في التاريخ والأدب الشعبي, ص20.

[4] – الميلي, المرجع نفسه, ص189.

الفصل الثاني

تغير المجالات القبلية بالمغرب الأوسط:

الدوافع والنتائج.

1- تغير مجالات زناتة: مواجهة الفاطميين ومدافعة الهلاليين.

2- حركة صنهاجة : التوسع العمراني والصراع مع الزناتيين والهلاليين.

3- حركة كتامة وتقلص مجالاتها بالمغرب الأوسط .

4- الهلاليون من الغزو إلى الإمتلاك التدريجي للمجال القبلي.

1- تغير مجالات زناتة: مواجهة الفاطميين ومدافعة الهلاليين.

لا تمكننا المادة المصدرية من تحديد مجال أصلي لقبائل زناتة في الإطار الزمني للدراسة، لأنه مجال لم ينفك يتغير باستمرار منذ مرحلة الفتح إلى ثورات الخوارج، إلى تشكل دول المغرب الإسلامي الأولى ، ثم قيام الدولة الفاطمية سنة 296هـ/908م، لكن يمكن الإشارة إلى ما ذكره ابن خلدون حول اتساع مجالها الذي يمتد من جهات طرابلس إلى جبل أوراس والزاب، إلى قبلة تلمسان ثم إلى وادي ملوية [1], ما يدل على انتشارها الواسع ، وتشكيلها إحدى أكبر الكتل البشرية بالمغرب الأوسط.

وقد كانت التحركات الكبيرة التي قامت بها هذه المجموعة القبلية ابتداءا من ق 4هـ/10م في أغلبها مفروضة عليها نتيجة الصراع بينها وبين الفاطميين ومن بعدهم الزيريين والحماديين ثم الهلاليين , وقد شملت حركتها مناطق عديدة، سواء من خلال لحاق بطون القبيلة ببعضهم البعض في مجالاتهم الخاصة ، أو التحول إلى مجالات جديدة ، حيث تحركت زناتة المغرب الأوسط نحو إفريقية والأندلس ، ومثل المغرب الأقصى أهم منطقة اتجهت إليها بطون زناتة منذ الحملات الفاطمية الأولى عليها[2].

أ- أسباب الحركة واتجاهاتها :

1 – حملات الفاطميين وثورات الزناتيين:

لم تقم زناتة المغرب الأوسط بأي دور في قيام الدولة الفاطمية ببلاد المغرب ، بل إن المصادر تشير إلى وقوفهم ضد هذه الدولة منذ بداية مشروعها ، عندما قتلت بعض رسل المهدي [3]، ثم استمرت العلاقة بين الزناتيين من جهة والفاطميين وحلفائهم خاصة من كتامة و صنهاجة من جهة أخرى متوترة طوال فترة الوجود الفاطمي وما بعده ، فقد تطور هذا الصراع من كونه استمرار للصراع التقليدي بين البدو البتر والبرانس الحضر, – ذلك بحكم الاختلاف في نمط المعيشة وتجاور مجالاتهما – , إلى صراع بأبعاد مذهبية وسياسية ، بعد أن أصبحت كتامة وصنهاجة مواليتين للفاطميين الشيعة الإسماعيليين ومدافعين عن مصالحهم, وزناتة ناقمة عل يهم ومتحالفة مع الأمويين بالأندلس [4] ، وكانت الكثير من بطونها على مذهب الإباضية الوهبية أو النكار.

---

[1] – ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7, ص7-8.

[2]– عبد الله العروي، المرجع السابق, ص232.

[3]– محمد بن عميرة ، المرجع السابق ، ص 173.

[4] – عن ولاء زناتة للأمويين يذكر ابن عذارى المراكشي أن ذلك يعود إلى هجرة جدهم خزر بن صولات وإسلامه على يد عثمان بن عفان –رضي الله عنه– . أنظر: إبن عذارى المراكشي، الصدر السابق، ج1, ص252. ابن خلدون, المصدر السابق, ج 6, ص203.

ومن أهم الحملات الفاطمية التي استهدفت مجالات زناتة المغرب الأوسط ، حملة مصالة بن حبوس سنة 309هـ/ 921م، التي استهدفت تيهرت ومضارب مغراوة في حوض الشلف وجبال الونشريس ودفعت ببعض بطون زناتة إلى الصحراء مؤقتا رغم مقتل قائد الحملة [1]، بينما كانت حملة سنة 315هـ/927م بقيادة القائم ولي العهد الفاطمي آنذاك ، الذي نجح في إخضاع الكثير من مناطق زناتة الخارجية بنواحي تيهرت إلى ما وراءها [2]، وقد نجحت الحملة في طرد مغراوة من مواطنهم، و نجح القائم في دخول تلمسان سنة 315هـ/927[3], كما أخرج بني كملان الزناتيين عن أرضهم ليؤسس عامله علي بن حمدون المحمدية (المسيلة) عليها، ونقلهم إلى القيروان بالمغرب الأدنى [4]، لكن بموت الخليفة المهدي سنة 322هـ/931م عادت مغراوة إلى المغرب الأوسط[5], فزحفت سنة333هـ على تاهرت إلى أن أزاحهم بلكين بن زيري سنة361هـ إلى ماوراء ملوية من بلاد المغرب الأقصى[6] .

وبعد أن تنامت مكانة الزيريين لدى خلفاء الدولة الفاطمية على حساب الكتاميين، تعددت حروب زيري بن مناد مع زناتة ، حيث حقق عليهم انتصارات كبيرة في أوج قوة الفاطميين ورغبتهم في مد مجال دولتهم إلى كل أراضي بلاد المغرب ، وعمل على التضييق على زناتة من خلال تشييده لمدينة أشير سنة 324هـ/936م, وكانت زناتة تسيطر على تلك المناطق من أيام بني الأغلب، وبالتالي فإن تشييد أشير كان سببا في تضييق مجالاتها , وغم أنها حاولت منع زيري بن مناد من ذلك وجهزت جيشا بقيادة كمات بن مديني الزناتي إلا أنها فشلت في صده [7]، ولذلك تعتبر صنهاجة السد المانع الذي استعملته الدولة الفاطمية لصد سيل زناتة الجارف من الغرب [8].

وتعد ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد , من بني واركوا بطن من بطون بني يفرن الزناتيين 332- 336هـ/943-947م أكبر ثورة قامت بها زناتة في وجه الفاطميين ببلاد المغرب وهددت استمرار دولتهم ، وقد تعددت أسباب هذه الثورة لأنها جمعت بين الأبعاد القبلية والسياسية والمذهبية والاقتصادية [9], وكانت بطون زناتة بالأوراس مهد الثورة

---

[1]- محمد بن عميرة ، المرجع السابق ، ص **180-181**.

[2]- المرجع نفسه ، ص 183-184.

[3] - عبد الله العروي، المرجع السابق, ص233.

[4] - ابن الأثير، الكامل في التاريخ, دار الكتب العلمية, بيروت, 1987, ج7،ص36.

[5] - محمد الطمار، المرجع السابق, ص23.

[6] - ابن خلدون، المصدر السابق, ج7, ص38.

[7] - النويري, المصدر السابق, ج24, ص88،90.

[8]- بوبة مجاني ، المذهب الإسماعيلي وفلسفته في بلاد المغرب ، مرجع سابق ، ص**64**.

[9] - عن هذه أبي يزيد صاحب الحمار وثورته ينظر : ابن حماد, المصدر السابق, ص 54 وما بعدها . أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي, رياض النفوس, تح: بشير البكوش, دار الغرب الإسلامي, بيروت , ط2, 1994، ج2، ص 358-361. ابن عذارى المراكشي, المصدر السابق, ج1،ص 220. ابن خلدون, المصدر السابق, ج7،ص 18-20. محمد بن عميرة ، المرجع السابق ،ص **197-242**. عبد الله العروي: المرجع السابق, ص227- 228.

الأول ، بالإضافة إلى بني برزال بالمسيلة وبني زنداك المغراويين ، وانتشرت ثورته في قبائل نفوسة وهوارة والزاب انتشار النار في الهشيم[1].

ومع أن أبو يزيد ومن معه من قبائل زناتة حققوا انتصارات كبيرة بين سنتي 332-334 هـ إلا أن مسار الأحداث سرعان ما تحول لصالح الفاطميين وحلفائهم من صنهاجة وكتامة , وهزم أبو يزيد بعدما انشقت عنه بعض البطون الزناتية بقيادة محمد بن خزر، فألقي عليه القبض بجبل كيانة و مات من جراحه سنة 335هـ/946م حسب ابن خلدون[2], أما ابن الأثير وابن عذارى المراكشي فيجعلان تاريخ وفاته سنة 336هـ/ 947م[3].

لقد مست نتائج ثورة أبي يزيد القبائل التي ساندته وبالأخص زناتة التي تمثل عصبيته ، مما جعل الفاطميين بعد القضاء عليه يضيقون الخناق على مجالاتها ، حيث قام المنصور بتتبع القبائل إلى أن انقطع أثر الدعوة[4], وقام بحملات تطهيرية لقطع دابر الإباضية النكار في مناطق تمركزهم مثل بلاد الجريد التي قضى فيها على القبائل الزناتية التي تدين بالمذهب النكاري كقبيلة بني يفرن وقبيلة بني واسين, وواصل خليفته المعز لدين الله هذه السياسة بعده بشن حملات على بلاد الأوراس باعتبارها المركز الذي انطلقت منه الثورة[5], وبالتالي فقد دفعت هذه الظروف زناتة للتحرك والبحث والبحث عن أماكن أكثر أمنا، فرارا من الحملات الفاطمية الانتقامية.

ومن أهم الحملات الفاطمية التي أسهمت في تغير مجالات زناتة ودفعتها لتغيير مواطنها حملة جوهر الصقلي سنة 347هـ/958م ، التي استهدفت مجالات واسعة لبني يفرن الزناتيين الذين كانوا يقطنون جبال أوراس وجهات تلمسان وتيهرت ، حيث عقد الناصر الأموي الأندلسي ليعلى بن محمد اليفرني على تلمسان ، لكن نجاح جوهر الصقلي في إخضاعه وتهديم مدينة إفكان جعل قبيلة بني يفرن تنتقل إلى المغرب الأقصى ، بعد العجز عن مدافعة الجيوش الفاطمية.

أما حملة 360هـ/970م ، فأهم ما يتعلق بموضوع الحركة القبلية فيها هو انتقال بني برزال الزناتيين من مواطنهم بجبل سالات وما إليها من المناطق الواقعة غرب المغرب الأوسط إلى الأندلس مع جعفر بن علي بن حمدون سنة360هـ[6], بعد أن قتلوا زيري بن مناد الصنهاجي في تلك السنة[7].

---

[1] – محمد الطمار, المرجع السابق, ص31.

[2] – ابن خلدون, نفس المصدر, ج7،ص23.

[3] – ابن الأثير, المصدر السابق،ج7،ص201. ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق ، ج1، ص 220.

[4] – ابن خلدون, المصدر السابق, ج7،ص23.

[5] – بوبة مجاني, المذهب الإسماعيلي وفلسفته ببلاد المغرب, المرجع السابق, ص18.

[6] – ابن خلدون، المصدر السابق, ج7, ص72, 73.

[7] – مؤلف مجهول، مفاخر البربر, تح: عبد القادر بوباية, دار أبي رقراق, الرباط, 2005, ص97.

2- حملات بلكين بن زيري على زناتة:

عقد المعز لدين الله الفاطمي لبلكين بن زيري الصنهاجي على بلاد المغرب بعدما قرر الانتقال إلى مصر ، وقد بدأ بلكين حكمه بحملة واسعة على بلاد المغرب الأوسط استهدفت مجالات زناتة في باغاية ثم تيهرت ، ولما اعتصم الزناتيون الفارون من حملته بمدينة تلمسان حاصرها، ونقلهم بعد هزيمتهم منها إلى مدينة أشير، وقد أدت هذه الحملة بالكثير منهم إلى التوجه نحو المغرب الأقصى — خاصة مغراوة وبني يفرن - حيث كانوا يحصلون على دعم مباشر من الأمويين في عهد الخليفة المستنصر وحاجبه المنصور العامري [1]، وقد استفادت من حركتهما بطون زناتية أقل منهم عددا وشأنا ، لأنها اختارت الانحياز إلى الزيريين في ا الصراع وهما : قبيلتا بني وامانو وبني يلومي، حيث توسعت مجالاتهما لتشمل مواطن بني وامانو في المغرب الأوسط شرق وادي مينا وحتى أسافل شلف، وعلى الجهة الغربية لوادي مينا يجاورهم بنو يلومي، وهي المواقع التي احتفظوا بها إلى عهد ابن خلدون[2].

3- الصراع الحمادي الزناتي:

استمرت الصراعات الزناتية الصنهاجية بعد قيام الدولة الحمادية بالمغرب الأوسط مع بداية القرن 5هـ/11م, لكنها كانت أقل حدة مقارنة بالصراع الزناتي الزيري, إذ أن الحماديين كانوا يحاربون زناتة في بعض الأحيان ويتحالفون معها في أحيان أخرى, ومن ذلك أن بلكين بن محمد [3]كان يحارب زناتة المغرب الأوسط ثم يدخلهم في صفوف جيشه عندما يحارب زناتة المغرب الأقصى، و أما في عهد المنصور فوقع صراع شديد بين الحماديين وقبيلة بني ومانو, فكان لهذه القبيلة في أول الأمر علاقات حسنة مع أمراء بجاية, لكن وبعد فتح المرابطين لتلمسان تحالف بني ومانوا معهم وهجموا على المملكة الحمادية، لكن المنصور تمكن بعد حروب شديدة من الانتصار عليهم[4] .

4- الهلاليون في المجالات الزناتية:

وصل العرب الهلالية بلاد إفريقية سنة 442هـ/1050م وقد ساهمت زناتة أول الأمر في دفعهم إلى جانب صنهاجة تحت قيادة المعز بن باديس(406هـ-454هـ/1016-1062م) لكنها سرعان ما تخلت عنه فانهزم ومن معه[5], ولما بلغ الهلاليون مجالات زناتة الشرقية اجتهدوا في مدافعتهم، واجتمعوا لذلك من إفريقية والمغرب الأوسط،

---

[1]- محمد بن عميرة ، المرجع السابق ، ص 245.

[2] - ابن خلدون، المصدر السابق, ج7, ص74،75.

[3] - بلكين بن محمد بن حماد ، رابع الأمراء الحماديين (447هـ/1055م- 454هـ/ 1062), عبد الله العروي: المرجع السابق, ص400.

[4] - رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, 1977, ص118, 119.

[5] - ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس, مطبعة الدولة التونسية، تونس, 1386هـ, ص83.

وجهز صاحب تلمسان من بني خزر قائده أبا سعدى اليفرني فكانت بينهم وبينه حروب كثيرة, إلى أن قتلوه بنواحي الزاب وتغلبوا على الضواحي بجبل راشد ومصاب من بلاد المغرب الأوسط[1].

وبالتالي فقد أجلى بنو هلال الزناتيين من جنوب إفريقية إلى جنوب المغرب الأوسط أمثال بني غمرت الذين أجبروا على الإقامة في بعض القرى الواقعة جنوب المسيلة, كما وأنه في سنة 449هـ/1058-1059 خرج بلكين بن محمد بن حماد (447-454هـ/1055-1062م) ومعه الأثبج وعدي لحرب زناتة فكسرها وقتل منها عددا كبيرا[2] مما جعل الزناتيين يلجؤون إلى وارجلان, أما الأثبج فقد استحوذوا على بعض الممتلكات في سهول الزاب وقلعة بني حماد[3]، أما بنو سنجاس الذين كانوا يستوطنون مجالات واسعة في قبلة المغرب الأوسط في جهة جبل راشد وجبل كريكرة فقد اضطرهم الهلاليون إلى مفارقة مجالاتهم والاحتماء بالحصون والقلاع ليسيطر عليها الهلاليون[4]، كما أجبروا في فترة لاحقة قبيلة واغمرت الزناتية على تغيير مجالها من المشنتل إلى الدوسن ثم تحولوا إلى الجبال الجنوبية للمسيلة[5].

من خلال ما سبق يمكن القول أن الهلاليين الذين دخلوا بلاد المغرب الأوسط في منتصف القرن 5هـ/11م كان لهم الأثر الكبير في زحزحة زناتة عن مناطقها حتى صار جبل راشد هو الحد الفاصل بينهم.

ب- نتائج الحركة القبلية لزناتة:

كان لتحرك زناتة في الفترة الممتدة من القرن 4هـ/10م إلى ق5هـ/11م عدة نتائج أهمها:

1- الأثر الاقتصادي:

- تسببت حملة جوهر الصقلي سنة 347هـ/958م في تخريب مدينة إفكان التي كانت سوقا قديمة لزناتة[6], وكان قد قد مدنها يعلى بن محمد اليفرني سنة 338هـ/[7], وهو ما حرم زناتة من السيطرة على أحد أهم الأسواق ، ويذكر صاحب الاستبصار أن المنصور بن أبي عامر بعث إليها من بناها وعمرها من جديد[8].

1 - ابن خلدون، المصدر السابق, ج6, ص27.

2 - الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية- تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من ق10إلى 12م, ج1, تر: حمادي الساحلي, دار الغرب الإسلامي, بيروت, 1992, ص288, 289.

3 - ابن خلدون، المصدر السابق, ج7, ص73.

4 - بوزياني الدراجي, المرجع السابق, ج1, ص173.

5 - ابن خلدون، المصدر السابق, ج7, ص68.

6 - عبد الكريم جودت، المرجع السابق, ص442.

7 - البكري، المصدر السابق, ص79.

8 - مؤلف مجهول ، الاستبصار في عجائب الأمصار, تح: سعد زغلول عبد الحميد, دار الشؤون الثقافية العامة, العراق, ص:135.

– بعد قيام الفاطميين ببناء أشير والمسيلة أصبح الطريق التجاري الرابط بين باغاي في الشرق والمغرب من جهة الغرب يمر على المدينتين [1], وهو ما حرم المجالات الزناتية من خط عبور القوافل، فخسرت موارد مالية هامة كانت تجنيها من فرض الضرائب على القوافل التجارية.

– نتج عن ثورة أبي يزيد كوارث وأزمات اقتصادية واجتماعية أصابت بلاد المغرب ، فكانت المجاعات والأوبئة وغلاء الأسعار وقلة المؤن[2].

2– الأثر الديمغرافي:

بعد أن نزحت زناتة إلى المغرب الأقصى– نقول المغرب الأقصى لأن الوفود الزناتية التي نزحت إليه كانت كبيرة مقارنة بالمناطق الأخرى–, فرغت فيافي المغرب الأوسط من سكانها, بالإضافة إلى حروب الفاطميين والأمويين التي عملت على تحويل طرق التجارة من وسط إلى غرب المغرب, فأدى ذلك إلى إنتعاش مسالك تقليدية ساعدت في توسع صنهاجة الجنوب نحو الشمال عند قيام دولتهم المرابطية [3]. حيث أفلحت القوة السياسية الجديدة في السيطرة على مساحات شاسعة من مجالات زناتة الغربية ووصلت تحركاتها إلى جزائر بني مزغنة، كما أن الكثير من المجالات الزناتية استوطنها وتملكها بنو هلال حتى صارت معدودة في مجالاتهم التي يتوارثونها.

---

[1] – ابن حوقل، صورة الأرض, منشورات دار مكتبة الحياة, بيروت–لبنان–, ط1992, ص 85.

[2]– موسى لقبال, المرجع السابق, ص433.

[3] – عبد الله العروي، المرجع السابق، ص،207, 271.

2- حركة صنهاجة : التوسع العمراني والصراع مع الزناتيين والهلاليين:

سبقت الإشارة في الفصل الأول إلى أن مجالات صنهاجة الشمال بالمغرب الأوسط تمتد من جزائر بني مزغنة شمالا إلى المسيلة جنوبا ومن بجاية شرقا إلى مليانة عند منعطف واد شلف غربا [1], ويبدو أن هذا النص الذي أورده ابن خلدون يشير إلى ما استقر عليه أمر صنهاجة الشمال في عهده ، ذلك أنه من الصعب تحديد مجالاتها الأصلية ، ولكن المميز في فترة الدراسة هو استفادة صنهاجة من ولائها للخلافة الفاطمية في مد مجالها على حساب خصومها من زناتة تحديدا ، بالإضافة إلى الحركة الداخلية لقبائلها بالمغرب الأوسط بسبب التغيرات والصراعات السياسية من جهة ، والتغيرات العمرانية من جهة أخرى.

أ- أسباب الحركة واتجاهاتها :

1- التوسع في مجالات زناتة :

سبقت الإشارة سابقا إلى أهم الحملات التي قام بها الصنهاجيون على مجالات زناتة والتي سمحت لهم في العديد من المرات بالسيطرة على مجالات جديدة تقع خارج مجالاتهم الأصلية عند بداية القرن 3هـ/9م، ولكن هذه السيطرة لا تعني دائما التوسع القبلي ، لأنها قد لا تتجاوز الإخضاع واستمالة بعض فروع القبائل المعادية ، وأهم هذه الحملات التي يبدو أنها قادت نحو استقرار بعض القبائل الصنهاجية في المجالات الغربية للمغرب الأوسط حيث مضارب زناتة – بحكم كون قبائل صنهاجة تشكل عماد الجيوش الفاطمية – هي حملة بلكين بن زيري سنة 361هـ/948م للثأر لمقتل أبيه، حيث أمده الخليفة الفاطمي المعز لدين الله بالمال والرجال فأوغل في ديار زناتة وقتل منهم في مواطن كثيرة, واستولى على تاهرت والمسيلة وطبنة وباغاي وبجاية وبسكرة وجميع المدن بالمغرب ، وقد اعتبر صاحب مفاخر البربر أن هذه الحملة لم تبق لزناتة في شيء من هذه المناطق أمر [2].

2- التوسع العمراني:

عرف المغرب الأوسط في عهد الدولة الفاطمية إنشاء مدن جديدة أدت إلى تغيير خريطته الاجتماعية وذلك بانتقال القبائل إلى هذه المدن, لأنها رأت فيها ملاذا آمنا لها وطمعا في حماية السلطة أمام الصراع المحتدم بين القبائل الصنهاجية و الزناتية, كما يعتبر ذلك جزءا من السياسة الفاطمية لمد نفوذها في المجالات الرافضة لسلطتها بتوطين القبائل الموالية لها بها، ومنهم قبائل صنهاجة، وهو ما يعبر بجلاء عن تحرك قبائل صنهاجة ، وأهم هذه المدن :

---

[1] - ابن خلدون, المصدر السابق, ج6, ص202.

[2] - مؤلف مجهول، مفاخر البربر, المصدر السابق, ص97, 98.

– **المسيلة** : كانت المنطقة الممتدة من المسيلة إلى المغرب الأقصى لا تتبع الخلافة الفاطمية إلا عندما تخرج الجيوش لإعادتها إلى الطاعة, وقد غزاها القائم في خلافة المهدي سنة 315هـ/925م وابتنى بها قاعدة عسكرية للجم قبيلة زناتة ومراقبتها ومنعها من الوصول إلى إفريقية، وهي مدينة المحمدية أو المسيلة [1], حيث أسند أمر بنائها لعلي بن حمدون الأندلسي, و اتخذها الفاطميون كمورد هام للمؤونة لتمتعها بثروة اقتصادية هامة [2]، وبعد بنائها ارتحلت إليها قبائل صنهاجة من المناطق المجاورة لها ، لأنها تقع في حدودها. وصارت تعتبر بعد ذلك امتدادا لمجالات صنهاجة [3]، مع أنها كانت مجالات بني برزال وبني كملان الزناتيين ، حيث تم نقل بعضهم إلى القيروان بالمغرب الأدنى [4].

– **أشير**: أسستها صنهاجة سنة 324هـ/936م, في منطقة كانت تشغلها زناتة منذ العهد الأغلبي ، وكانت المدينة بابا لتوسع صنهاجة في المناطق المحاذية لها ، وسببا في دفع زناتة نحو الغرب الأقصى [5]، وقد أقبل زيري بن مناد [6]على بناء أشير بعد أن كثر أتباعه لشهرته في حروب زناتة، التي كان يخرج إليها فيقتل ويسبي, فضاق به وبأصحابه المتسع، فأقبل على بنائها بعد أن طالبته نفسه بالإمارة, وبعد أن تم بنائها قصدها أهل تلك النواحي طلبا للأمن والسلامة فصارت مدينة مشهورة, وقد اختار هذا الموضع ليكون شوكة في خاصرة أعدائه [7] , وهذا في إطار السياسة التي اعتمدها الفاطميون باستعمال صنهاجة لكسر شوكة زناتة [8] ، وبعد أن تم لزيري بنائها خرج إلى طبنة والمسيلة وحمزة فنقل منها وجوه الناس[9] ، ومن ثم فتعميرها يعتبر صورة من صور الحركة القبلية الصنهاجية الداخلية في مجالات المغرب المغرب الأوسط على حساب زناتة.

---

[1] – بوبة مجاني، دراسات إسماعيلية, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, 2003/2002, ص 157.

[2] – عبد الكريم جودت، المرجع السابق, ص366, 367.

[3]– ابن خلدون, المصدر السابق, ج6, ص202.

[4] – ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج7، ص: 36. محمد الطمار, المرجع السابق, ص31.

[5] – النويري, المصدر السابق, ج24, ص88،90.

[6] – هو زيري بن مناد الحميري أول من ملك من الصنهاجيين بالمغرب الأوسط, بنى أشير وإليه تنسب, كان مواليا للملوك العبيديين, قتل في معركة بينه وبين جعفر بن علي الأندلسي قيل كبا به فرسه , فسقط على الأرض فقتل, وكانت مدة حكمه 26سنة. أنظر: خير الدين الزركلي, الأعلام, دار العلم للملايين, بيروت, ط15, 2002, ج3، ص63.

[7] – الحموي ، معجم البلدان, دار صادر, بيروت, 1977, ج1،ص 202, 203, ويرى صاحب كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار أن أشير مدينة قديمة وزيري بن مناد بنى سورها فقط . أنظر: مؤلف مجهول, كتاب الإستبصار ،المصدر السابق, ص170, ويتفق معه الحميري ، أنظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار, تح: إحسان عباس, مكتبة لبنان, بيروت, ط 2, 1984, ص60. النويري, المصدر السابق, ج24, ص87, 88.

[8] – بوبة مجاني، المرجع السابق, ص78.

[9] – النويري، المصدر السابق, ج24, ص88.

– **قلعة بني حماد**: يجعل صاحب الاستبصار أن حماد بن بلكين قام على ابن أخيه باديس بهذه المدينة فسميت قلعة حماد[1], أما ابن خلدون فإنه يذكر أن حماد هو الذي اختط القلعة بجبل يعرف بجبل كتامة سنة 398هـ/1007م, واسم الجبل يدل على أن هذه المنطقة كانت مستقرا أصليا لبطون من كتامة التي تراجعت أهميتها منذ تقديم المهدي الفاطمي وخلفائه لصنهاجة عليها ، وبعد بنائها قام حماد بنقل أهل المسيلة وسوق حمزة إليها ، وكانت صنهاجة من ساكنة تلك المناطق، بعد أن قام بتخريبهما[2].

– **بجاية** : بعد انهزام الناصر بن علناس الحمادي في معركة سبيبة سنة 457هـ/1065م وجد نفسه مجبرا على ترك القلعة التي صارت مهددة من قبل الهلاليين ، واختار الهجرة إلى الساحل، فقام بتشييد مدينة الناصرية– بجاية– و اتخاذها عاصمة لملكه[3], ونزل بها سنة 461هـ/ 1068م, ونقل الناس إليها ، وهي تأخد اسم القبيلة الصنهاجية بجاية ، وقد انتقل إليها معه الكثير من سكان القلعة[4].

بالإضافة إلى المدن السابقة التي انتقلت إليها القبائل الصنهاجية، تنبغي الإشارة إلى اختطاط الصنهاجيين مدنا أخرى نتجت عنها حركة صنهاجية داخلية في مجالاتهم مثل ،اختطاط بلكين مدينة الجزائر المنسوبة لبني مزغنة بأمر من والده , ومدينة مليانة ومدينة لمدية وهم بطن من بطون صنهاجة [5].

3– الحركة الناتجة عن الصراع الزيري الحمادي:

قاد حماد بن بلكين منذ استقلاله بأشير والمسيلة حروبا عديدة ضد الزيريين، ولم يعمر الصلح الموقع سنة 408هـ/ 1018م بين حماد و باديس طويلا ، إذ سرعان ما عادت المواجهات سنة 432هـ/1040م وما يليها، قبل أن ينشغل الجميع بصد الهجمات الهلالية على الدولتين، وقد نتج عن هذا الصراع انتقال بعض الصنهاجيين إلى الأندلس، في أيام الحاجب المنصور العامري، وهم الذين وضعوا قاعدة ملك الزيريين بعد ذلك بغرناطة و ألبيرة [6]، ومع ومع أن المصادر أشارت فقط إلى أعيان الأسرة الزيرية الذين احتضنهم الحاجب المنصور ، إلا أن أدوارهم بالأندلس في عهد ملوك الطوائف قد تشير على أن هؤلاء قد استصحبوا معهم أعدادا كبيرة من الصنهاجيين الموالين لهم ، بما سمح لهم بتشكيل عصبية قوية ، خاصة في ظل سياسة المنصور العامري وابنه التي عملت على تقريب البربر.

---

[1] – مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار, المصدر السابق, ص167, 168.

[2] – إبن خلدون ،المصدر السابق, ج6, ص227.

[3] – بوزياني الدراجي، المرجع السابق, ج2, ص117.

[4] – ابن خلدون، المصدر السابق, ج6, ص231, 232.

[5] – المصدر نفسه,ج6، ص204.

[6] – إبن خلدون ، المصدر السابق ، ج6، ص227, 228. بوزياني الدراجي، المرجع السابق, ج2, ص112.

4- الهلاليون في المجالات الصنهاجية بالمغرب الأوسط:

تميزت العلاقات الحمادية الهلالية بالهدوء النسبي في بدايتها ففي عهد بلكين بن محمد(447-454هـ/1055-1062م) عند دخولهم المغرب الأوسط ترك لهم الأرياف وقام بإدخالهم في صفوف جيشه, وقد دفع بني حماد إلى سلوك هذه السياسة هو محاولة الاستفادة من الصراع بين القبائل الهلالية وقبائل زناتة[1].

وبعدما ولي الناصر بن علناس سنة 454هـ/1062م قام بالتحالف مع عدي والأثبج ضد رياح وزغبة وسليم والمعز بن زيري الزناتي والتقى الجمعان في معركة سبيبة سنة 457هـ/1065م, فلما كانت المعركة حملت بنو رياح على بنو هلال فانهزم بنو هلال كما وقع الاتفاق بينهما سابقا وأظهروا الغدر وبهذه الواقعة تم للعرب دخول البلاد وتملك مجالات واسعة كانت تتبع الحماديين[2].

وبعد انهزام الناصر في هذه المعركة سمح مرغما للأثبج بعد طردهم من إفريقية أن يستوطنوا منطقة قسنطينة, واضطر بسبب توسعاتهم قرب القلعة إلى مغادرتها وبناء بجاية [3]، وهو ما سمح لبني هلال ببلوغ العديد من مجالات صنهاجة الشمال الجنوبية ، واستمروا في التوسع فيها طيلة القرن 5-6هـ/11-12م.

ب- نتائج الحركة القبلية لصنهاجة:

كان لتحرك صنهاجة بالمغرب الأوسط في الفترة الممتدة من القرن 4هـ/10م إلى ق5هـ/11م عدة نتائج أهمها:

1- الأثر الاقتصادي:

أسهمت المدن التي أسستها صنهاجة في ازدهار النشاط الاقتصادي بحواضرها ، فقد صار بالمسيلة أسواق وحمامات وحولها بساتين كثيرة, كما كانت حسب البكري كثيرة اللحم، والأسعار بها رخيصة [4], أما جزائر بني مزغنة فقد وصفها ابن حوقل حوالي منتصف القرن 4هـ/10م بقوله :" وجزائر بني مزغناي مدينة عليها سور على سيف البحر أيضا، وفيها أسواق كثيرة، ولها عيون على البحر طيبة وشربهم منها، ولها بادية كبيرة وجبال فيها من البربر كثرة، وأكثر أموالهم المواشي من البقر والغنم سائمة في الجبال، ولهم من العسل ما يجهز عنهم والسمن والتين ما يجهز ويجلب إلى القيروان وغيرها. ولها جزيرة في البحر على رمية سهم منها تحاذيها فإذا نزل بهم عدو لجئوا إليها فكانوا في

---

[1] - رشيد بورويبة، المرجع السابق, ص119.
[2] - النويري، المصدر السابق,ج24, ص122, 123.
[3] - ابن خلدون، المصدر السابق, ج6, ص232.
[4] - البكري, المصدر السابق, ص59.

منعة وأمن ممن يحذرونه ويخافونه "[1] ، ثم وصفها البكري في القرن 5هـ/-11م بأنها مدينة جليلة لها أسواق ومسجد جامع ومرساها مأمون، يقصد إليه السفن من إفريقية والأندلس وغيرهما[2].

كما كانت أشير أيضا مزدهرة اقتصاديا قبل الغزو الهلالي، حيث امتلأت البلد بالتجار , وظهر التعامل بالنقد بعد أن قام زيري بن مناد بضرب السكة من الذهب والفضة بديلا للمقايضة التي كانت أساس التبادل التجاري, وكثرت الدنانير والدراهم في أيدي الناس واطمأنت نفوس أهل البادية للحرث والزراعة [3], لكن يبدو أن وضعها الاقتصادي تدهور نتيجة نقل أهلها إلى القلعة, كما أن يوسف بن حماد بن زيري قام بتخريبها واستباحة أموالها سنة 440هـ/1048.

أما القلعة فقد ازدهرت ونمت بسرعة، فكانت مقصد التجار وبها تحل الرحال من العراق والحجاز ومصر والشام وسائر بلاد المغرب[4], كما وكانت كثيرة الزرع وجميع الخيرات[5]، ووصف صاحب كتاب الاستبصار بجاية على أنها كثيرة الفواكه والثمار وجميع الخيرات [6]، أما مليانة ذات أنهار تطحن عليها الأرحاء [7], بها بساتين فيها جميع الفواكه مشرفة على فحوص واسعة وقرى كثيرة عامرة ومزارع واسعة[8].

---

[1]- إبن حوقل ، المصدر السابق ، ص77-78.
[2] - البكري، المصدر السابق،ص
[3] - النويري، المصدر السابق, ج24, ص89.
[4] - البكري, المصدر السابق, ص49.
[5] - مؤلف مجهول، الاستبصار, المصدر السابق, ص167.
[6] - نفسه, ص130.
[7] - البكري: المصدر السابق, ص61.
[8] - مؤلف مجهول، الاستبصار، المصدر السابق, ص171.

3- حركة كتامة وتقلص مجالاتها بالمغرب الأوسط .

كانت كتامة تشغل مجالات واسعة بالمغرب الأوسط، تمتد ما بين قسنطينة و بجاية[1], حيث تنتشر بأرياف قسنطينة إلى تخوم بجاية إلى جبل الأوراس من ناحية القبلة [2], ويغلب على كتامة الطابع الجبلي ، حيث تضم أراضيها كتل جبلية منها جبال الأوراس في الجنوب الشرقي وجبال الحضنة في الجنوب, وتفصلها عن مواطن صنهاجة في جهة الغرب جبال زواوة[3]، وقد كانت القبائل الكتامية بمثابة الظهر الذي حمل الدعوة الفاطمية وأوصلها إلى إقامة دولتها بالمغرب ، منذ احتضانها لأبي عبد الله الشيعي و قيامها بأمره ، إلى أن بويع عبيد الله المهدي [4].

لكن كتامة لم تستطع الحفاظ على مكانتها عند الخلفاء الفاطميين ، إذ سرعان ما تراجع دورها لصالح القيادات الصنهاجية ، وقد بدأ صدامها مع الفاطميين بمقتل أبي عبد الله الشيعي ، وكانت من أعظم ما تعرضت له من الفاطميين مذبحة القيروان، إذ قتل أكثر من ألف رجل من كتامة, نتيجة خلاف وقع بينها وبين أهل المدينة، حيث تشير المصادر أن الكتاميين كانوا يريدون نهبها، لكن عبيد الله كف أيدهم عنها[5].

أ- أسباب الحركة واتجاهاتها :

تحكمت الأوضاع والتحولات السالفة الذكر في حركة كتامة، فتحركت بفعل الولاء المذهبي نحو إفريقية في بداية تأسيس الدولة الفاطمية , لكنها قامت بحركة ارتدادية نحو المغرب الأوسط نتيجة لسياسة الخليفة المهدي ضدها، ثم كانت حركتها الثانية إلى إفريقية مع المنصور ، وأكبرها الحركة إلى مصر مع المعز الفاطمي.

1- قيام الدولة الفاطمية : مغادرة المغرب الأوسط والعودة إليه.

تمت الحركة الأولى لكتامة خارج الإطار الزمني لهذه الدراسة ، وذلك نهاية القرن 3هـ/9م ، فبعد توجه عبيد الله المهدي إلى رقادة وتنصيبه خليفة للمسلمين سنة 296هـ/909م رافقته الكثير من القبائل الكتامية , حيث قام

---

[1] - عبد الله محمد جمال الدين, الدولة الفاطمية, دار الثقافة للنشر, القاهرة, 1991, ص19.

[2] - ابن خلدون, المصدر السابق, ج6, ص195.

[3] - رضا بن النية, المرجع السابق, ص14.

[4] - عن دور كتامة في قيام الخلافة الفاطمية أنجزت الكثير من الأبحاث ويمكن الإشارة هنا إلى : موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية ، مرجع سابق ، بوبة مجاني ، " المذهب الإسماعيلي والقيادات الدينية والعسكرية الكتامية في المرحلة المغربية" ، من قضايا التاريخ الفاطمي في دوره المغربي ، تقديم وتنسيق بوبة مجاني ، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع ، قسنطينة ، 2007، ص: 77-97.

[5] - ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق, ج1, ص166.

بتقسيم أعمال إفريقية عليهم فجعل، لكل عسكر من كتامة ناحية منها [1]، ولكن بعد مقتل الداعي قامت حركة ارتدادية لكتامة، حيث عاد الكثير من إفريقية إلى مواطنهم الأصلية بالمغرب الأوسط، وقاموا بالثورة على الفاطميين ، لتشمل مجالاتهم إضافة إلى منطقة الزاب [2], فقد نصبوا مهديا كتاميا وجعلوا له دعاة كدعاة أبي عبد الله، وأنكروا مهدوية وخلافة عبيد الله الفاطمي،[3] وزحفوا إلى ميلة فأخدوها, فخرج إليهم القائم فهزمهم[4].

2- سياسة المنصور الفاطمي :

انتقل الكتاميون من المغرب الأوسط من سطيف إلى المنصورية بالمغرب الأدنى على عهد المنصور بن القائم, فبعد انتهاء ثورة صاحب الحمار شعر المنصور بمدى خطورة الفراغ الذي تركته كتامة بعد هجرها لقاعدة الحكم بالمغرب الأدنى، وكذلك حاجته إلى سيوفهم لرد الأخطار عن الدولة, كما أن كتامة كانت هي المعول عليها في نقل الخلافة إلى بلاد المشرق, لهذا عندما قضى على أبي يزيد سنة 336هـ/946م ، وفي طريق عودته إلى إفريقية مر على مدينة سطيف الكتامية وفرض على أربعة عشر ألف بيت كتامي بها أن ينتقلوا إلى المنصورية عاصمة دولته الجديدة ليقيموا بها[5].

3- مرافقة المعز إلى مصر :

تحركت كتامة نحو بلاد المشرق مرافقة للمعز لدين الله الفاطمي في فتح مصر, إذ أنه بعد أن اعتزم المسير إلى مصر قام بإخراج جوهر الكاتب لحشد كتامة [6], وكان قد قام بالتمهيد الكامل لذلك في بيئة المغرب بحشد القوى وتربية جيل جديد من الكتاميين, ليمثلوا الدور الإيجابي في المشرق نظير ما فعله أسلافهم في بيئة المغرب, وفي أكثر من مرة كان يشرح لرجال كتامة ما يعلق عليهم من آمال في ميدان مصر والمشرق فكان يقول:"واعلموا أنكم إذا لزمتم ما آمركم به رجوت أن يقرب الله علينا أمر المشرق, كما قرب أمر المغرب بكم"[7].

---

[1] -القاضي النعمان، المصدر السابق, ص301, 302.

[2] - موسى لقبال،المرجع السابق, ص441.

[3] - ابن عذارى المراكشي، المصدر نفسه, ج1, ص166, 167.

[4] - القاضي النعمان, المصدر نفسه, ص325, ونجد نفس الرواية تقريبا عند النويري, المصدر السابق, ج28, ص68, ابن خلدون, المصدر السابق, ج4, ص48, 49. وتجدر الإشارة هنا إلى أن بعض فروع قبيلة كتامة بقيت وفية للمهدي الفاطمي, ووقفت ضد أبناء عصبيتها، مثل قبيلة ملوسة التي وقفت ضد القبائل الكتامية التي رفضت مهدوية المهدي مثل قبيلة أجانة وغيرها ، أنظر: بوبة مجاني، دراسات إسماعيلية, المرجع السابق, ص160.

[5] - بوبة مجاني، المرجع نفسه, ص19.

[6] - ابن خلدون, المصدر السابق, ج4, ص61.

[7] - موسى لقبال، المرجع نفسه, ص463.

وفي سنة 355هـ/965م إتصل جوهر بالكتاميين في مختلف المناطق بالمغرب لحشد الجنود [1]، وقدم سنة 358هـ/968م بعسكر عظيم قدر بنحو مائة ألف فارس أغلبهم من القبائل البربرية وبخاصة من كتامة [2], فيذكر ابن خلدون في هذا الشأن:"... وارتحل المعز رابع خلفاؤهم فنزلها وارتحل معه كتامة على قبائلهم, واستفحلت الدولة هناك وهلكوا في ترفها وبذخها"[3].

4- التهجير الزيري:

فرض الزيريون في فترة حكمهم على بعض القبائل الكتامية تغيير مجالاتها داخل المغرب الأوسط ، ومن ذلك سكان ميلة, حيث قام المنصور بن بلكين بتهجيرهم إلى مدينة باغاية على حافة كتلة أوراس, فأخدوا أمتعتهم واستقروا هناك, وتناسلوا وأصبحت باغاية ومنطقة الأوراس ضمن مجالات كتامة[4].

5- الهلاليون في المجالات الكتامية :

بعد انهزام الحماديين في معركة سبيبة سنة : 457هـ/ 1059م انفتح المغرب الأوسط أمام جموع الهلاليين ، حيث تقدموا أولا من جهة السواحل حيث تقطن كتامة ، فانتشروا على ضواحي القالة وعنابة وقسنطينة إلى القل إلى جبال بابور, ولا توجد أخبار عن دفاع كتامة لهم ، فإما أن يكون بنو عبيد قد كتبوا إليها بتأييدهم, وإما أن تكون هي التي تقربت منهم نكاية في صنهاجة[5] ، أو أنها عجزت عن صدهم لضعفها وتناقص قبائلها ، وهكذا استمر مجال مجال كتامة بالانكماش مع وصول بني هلال.

ب- نتائج الحركة القبلية لكتامة:

1-الأثر الديمغرافي:

تناقص عدد قبائل كتامة بسبب حروبهم مع الفاطميين في مرحلة انشقاقهم عنهم ، فقد خرج إليهم القائم بعد أن نصبوا مهديهم الكتامي ، فهزمهم حتى انتهى بهم إلى ساحل البحر وقتل منهم خلقا كثيرا [6] ، ولكن أهم سبب للتراجع الديمغرافي الكتامي هو هجرتهم خارج مجالاتهم بالمغرب الأوسط، خاصة نحو مصر ، وقد قدم الإدريسي حوالي

---

[1] - فرحات الدشراوي، المرجع السابق, ص378.

[2] - النويري، المصدر السابق, ج28, ص76. أيمن فؤاد السيد: المرجع السابق, ص138.

[3]- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6، ص

[4] - موسى لقبال, المرجع السابق, ص149.

[5] - مبارك الميلي, المرجع السابق, ج2, ص180.

[6] - القاضي النعمان ، المصدر السابق, ص 325, ونجد نفس الرواية تقريبا عند النويري , المصدر السابق, ج 28, ص68, ابن خلدون, المصدر السابق, ج4, ص48, 49.

منتصف القرن 6هـ/12م مادة إحصائية تشير إلى أن الكتاميين لم يبق منهم إلا نحو أربعة ألاف رجل وكان قبل ذلك عددا كثيرا وقبائل وشعوبا[1].

كما يشير ابن خلدون إلى بقاء بعضهم في مواطنهم بجبل أوراس وجوانبه من البسائط، وأن بعض قبائلهم بقيت على أسمائها وألقابها، وآخرون بغير لقبهم.[2]

ب- الأثر الاقتصادي:

يصف ابن حوقل أوضاع كتامة في النصف الثاني من القرن 4هـ/10م فيقول أن كتامة فقدت حيويتها وصار أهلها فقراء بتواتر الفتن عليها ودوام القحط وكثرة القتل والموت، و يعزي سبب ذلك إلى الأمير الزيري بلكين بن زيري الذي يقول بأنه أباح الجميع [3], وهو ما يوضح لنا أسباب هذا الفقر، وهي كثرة الفتن الداخلية وجو الحروب الذي كان سائدا، وبالتالي فالنتائج الحتمية لهذه الظروف هي الخراب والأوبئة وإ رتفاع نسبة الوفيات[4].

كما يصف ابن خلدون تسلط القبائل على الكتاميين بأنهم أصبحوا رعايا معبدون للمغارم، إلا من اعتصم بالجبل مثل بني زيدوي بجبلهم و أهل جبال جيجل[5] ، وهو يشير هنا إلى القبائل البربرية والعربية على حد سواء.

[1] - الإدريسي، المصدر السابق, ص270.
[2] - ابن خلدون، المصدر السابق, ج4, ص196.
[3] - ابن حوقل، المصدر السابق, ص93.
[4] - موسى لقبال، المرجع السابق, ص122.
[5] - ابن خلدون، المصدر نفسه, ج4, ص196.

4- الهلاليون من الغزو إلى الإمتلاك التدريجي للمجال القبلي.

بعد إقدام المعز بن باديس الصنهاجي أمير الدولة الزيرية بالمغرب الأدنى على قطع الخطبة للفاطميين وإعلان ولائه للخليفة العباسي القائم بأمر الله سنة 440هـ/1048م، أشار الوزير اليازوري إلى الخليفة الفاطمي المستنصر بضرورة الانتقام من الزيريين وذلك بإرسال العرب من بني هلال وبني سليم, والتي كانت تقيم بصعيد مصر إلى إفريقية, حيث ملكهم الفاطميون المنطقة الممتدة من برقة وما ورائها من جهة الغرب[1], وبعد أن تم إرسالهم في سنة 442هـ/1050م بعث اليازوري إلى المعز يخبره :"قد أرسلنا إليكم خيولا فحولا وحملنا عليها رجالا كهولا ليقضي الله أمرا كان مفعولا" [2].

أ- أسباب الغزو الهلالي واتجاهاته:

1- الهلاليون من المغرب الأدنى إلى أطراف المغرب الأوسط:

بعد نزول الهلاليين ببرقة افتتحوا أمصارها واستباحوها وكتبوا لإخوانهم شرقي النيل يرغبونهم في البلاد، وبوصولهم اقتسموا المناطق التي اعتبروها هبة من المستنصر، فكان لسليم الشرق ولهلال الغرب، ووصلوا إفريقية سنة 443هـ/1051م فاستباحوها وعاثوا فيها فسادا [3], فدخلوا القيروان وملكوها وأفسدوا حواضرها, فأرغم المعز بن باديس على الانتقال إلى المهدية وذلك سنة 449هـ/1057م[4] .

عندما استمر توافد العرب من المشرق, ضاق بهم ما احتلوه من الأوطان بإفريقية، خاصة مع خراب العمران وسوء حياة السكان[5], وأصابت إفريقية مجاعة عظيمة وجهد مفرط ذلك سنة 447هـ/1055م[6], مما أدى بالعرب إلى التحرك نحو المغرب الأوسط لكن بقوا عند أطرافه في بداية الأمر , ثم قام الأمير الحمادي بلكين بن محمد بإدخالهم في صفوف جيشه مستغلا عداوتهم مع بني عمومته الزيريين وصراعهم مع زناتة[7].

---

[1] - ابن أبي دينار, المصدر السابق, ص83.
[2] ابن الأثير, المصدر السابق, ج8, ص296.
[3] - ابن خلدون، المصدر السابق, ج6, ص20.
[4] - ابن أبي دينار، المصدر السابق, ص83, 84.
[5] - مبارك الميلي, المرجع السابق, ج2, ص185.
[6]- ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق, ج1, ص294.
[7]- رشيد بورويبة، المرجع السابق, ص120.

وبتولي الناصر بن علناس الحكم سنة 454هـ/ 1062م بعد غدره ببلكين بن محمد [1] تمتعت الدولة الحمادية بنوع من الاستقرار, ما جعلها تتفوق على مملكة الزيريين المتداعية الأطراف والتي انحصر نفودها في المهدية, فقامت بتوسيع حدودها من جهة إفريقية, وبذلك صارت بعض مدن إفريقية التي سيطر عليها الهلاليون تخضع لسلطة الحماديين مثل القيروان[2], وأصبح الحماديون والزيريون يستعينون بالعرب ضد بعضهم البعض.

ومع أن طلائع من الهلاليين بلغوا أطراف المغرب الأوسط الشرقية سنة 443هـ/ 1051م ، إلا أن بداية التهديد الفعلي لمجالات قبائله كان سنة 449هـ/ 1051م ، حيث استحوذت قبيلة الأثبج على بعض الممتلكات في سهول الزاب وقلعة بني حماد [3]، واستمرت صنهاجة في مدافعتهم ، وبقي الناصر بن علناس منذ وصوله إلى السلطة يتحكم بقوة في شمال ووسط مرتفعات المغرب الأوسط, أما في جهة الجنوب فكانت زناتة في صراع مستميت مع الهلاليين, إلى أن أصبح جبل راشد و مزاب لاحقا هما الحد الفاصل بين الزناتيين الرحل والأعراب الرحل[4].

2- معركة سبيبة وتوغل بني هلال في مجالات قبائل المغرب الأوسط:

في سنة 457هـ/ 1065م وقعت معركة **سبيبة**[5], وسببها أن العرب الهلاليين وقعت بينهم فتن وحروب فوفد على الناصر بن علناس رجال الأثبج يستصرخونه على رياح فأجابهم ونهض إلى مظاهرتهم في جموعه من صنهاجة و زناتة حتى نزل بالأربس, وتواقعوا بسبيبة فغدرت بهم زناتة وجروا عليه وعلى قومه الهزيمة, بإغراء تميم بن المعز الصنهاجي, فانهزم الناصر واستباح الأعراب وحلفاؤهم خزائنه ومضاربه, وقتل أخوه القاسم وكاتبه, ونجا إلى قسنطينة في أتباعه, ثم لحق بالقلعة في جمع لم يبلغ المائتين[6].

بعد هذه المعركة اجتاحت القبائل الهلالية مجالات واسعة في المغرب الأوسط ، فسيطرت على ضواحي القالة وعنابة وقسنطينة إلى القل وجبال بابور, وتقدم الهلاليين في هذه الناحية أسبق منه في سواها [7] ، دون أن تقوم كتامة

---

[1] - ابن عذارى، المصدر السابق, ج1, ص295.
[2] - ابن خلدون، المصدر السابق, ج6, ص217.
[3] - الهادي روجي إدريس, المرجع السابق, ج1, ص289, 291.
[4] - المرجع نفسه، ج1, ص289, 291.
[5] - النويري، المصدر السابق,ج24,ص 122, ابن الأثير: المصدر السابق, ج8, ص 372.
[6] - ابن خلدون، المصدر نفسه, ج6, ص230.
[7] - مبارك الميلي، المرجع السابق, ج2, ص180.

بصدهم ، وتبعوا الناصر بن علناس إلى القلعة, حتى وصلوا إليها فقاموا بتخريبها وأخلوها من ساكنيها, ثم واصلوا زحفهم حتى بلغوا طبنة والمسيلة[1].

ولما استوثق سلطان الأثبج على ضواحي قسنطينة ، لحقت بهم قبائل هلالية أخرى, آخرها معقل التي تجزأت إلى جماعتين, الجماعة الأولى قصدت شمال المغرب الأوسط وضايقت زناتة في منطقة وهران, والثانية اتجهت جنوبا نحو تافلالت[2].

ويذكر ابن خلدون أن الهلاليين" لما غلبوا صنهاجة , اجتهدت زناتة في مدافعتهم بما كانوا أملك للبأس والنجدة بالبداوة فحاربوهم, ورجعوا إليهم من إفريقية والمغرب الأوسط, وجهز صاحب تلمسان من بني خزر قائده أبا سعدى اليفرني, فكانت بينه وبينهم حروب إلى أن قتلوه بنواحي الزاب, وتغلبوا على الضواحي في كل وجه, وعجزت زناتة عن مدافعتهم بإفريقية و الزاب, وصار الملتحم بينهم في الضواحي بجبل راشد, ومصاب من بلاد المغرب الأوسط, ولما استقر لهم الغلب ووضعت الحرب أوزارها, صالحهم الصنهاجيون على خطة خسف بانفرادهم الضواحي دونهم, وصاروا إلى التفريق بينهم, وظاهروا الأثبج على رياح و زغبة"[3].

وبعد واقعة سبيبة وأثناء الفتنة بين الترك والمغاربة بمصر، خرج المنتصر بن خزرون الزناتي ووصل إلى طرابلس, فوجد بني عدي بها قد أخرجهم الأثبج وزغبة من إفريقية, فرغبهم في بلاد المغرب وسار بهم حتى نزلوا بالمسيلة ودخلوا إلى أشير, فخرج إليه الناصر بن علناس, ففر إلى الصحراء, ثم عاود الرجوع فعقد معه الناصر الصلح وقام بإقطاعه ضواحي الزاب وريغة[4] هو ومن معه من بني عدي.

وهكذا أصبح للهلاليين مناطق واسعة بالمغرب الأوسط شملت مجالات كانت تتبع كتامة و صنهاجة و زناتة على السواء ، سواء بما استولوا عليه بأسيافهم ، أو ما منح لهم في ظل سياسة التسكين والتأليف التي لجأ لها الحماديون لكف زحفهم عن المدن والقرى، وكل ذلك يشير إلى أن بذور الفرقة بين بني زيري في إفريقية والحماديون بالمغرب الأوسط ساعدت على تعزيز نفود القبائل الهلالية التي ترصدت الفرص لكي تضعف سلطان الدولة ونفوذها, وتوسع من سلطانها وتنشره عبر البلاد بالتدريج[5].

---

1 - المرجع نفسه, ج2, ص180.

2 - عبد الله العروي، المرجع السابق, ص255.

3 - ابن خلدون، المصدر السابق, ج6, ص 27.

4 - المصدر نفسه, ج6, ص231.

5 - بوزياني الدراجي: المرجع السابق, ج2, ص117.

ب– أثر الغزو الهلالي:

لقد تركت الغزوة الهلالية على المغرب الأوسط عدة نتائج, اتفق أغلب المؤرخين على أنها مدمرة, حيث يقول ابن خلدون في توصيف هذه الآثار:"...وعطفوا على المنازل والقرى والضياع والمدن فتركوها قاعا صفصفا أقفر من بلاد الجن وأوحش من جوف العير, وغوروا المياه واحتطبوا الشجر وأظهروا في الأرض الفساد وهجروا ملوك إفريقية والمغرب من صنهاجة وولاة أعمالها في الأمصار, وملكوا عليهم الضواحي يتحيفون جوانبهم ويقعدون لهم بالمرصاد, و يأخذون لهم الإتاوة على التصرف في أوطانهم"[1].

كما قام الهلاليون بفرض الضرائب والإتاوات على الأمراء والسكان ، ومثال ذلك أن أحد رجالات الأثبج يعرف بصليصل بن الأحمر قام بالتنازل للمنصور بن الناصر بن علناس عن قسنطينة مقابل مال يدفعه له, فاستولى عليها المنصور ودفع المال[2], كذلك نجد عند الإدريسي عن حصن بادس أن العرب تملك أرضه, وتمنع أهله من الخروج عنه إلا بخفارة رجل منهم[3] ، ومع أن النص متأخر عن إطار الدراسة الزمني إلا أنه قد يكون استمرارا لما قبله.

كما كان للعرب الهلالية تأثير كبير على الطرق التجارية، حيث تحولت أغلب الطرق من المناطق الداخلية إلى المناطق الساحلية ، بسبب قطعهم لطريق القوافل وفرضهم الضرائب الباهضة عليها [4]، وهكذا شمل ضررهم الناس في حلهم وترحالهم، واعتمدت المناطق التلية في حماية نفسها على مواقعها المتميزة مثل بجاية و قسنطينة والجبال المحدقة بها, ولم يوقف تحرك هذه القبائل إلا الجبال الممتنعة مثل جبل البابور, والباب (البيبان) وجرجرة والأوراس, مما جعلها تستقر بالسهول المحيطة بها موثقة بذلك الخناق على القبائل الجبلية[5].

---

[1]– ابن خلدون ، المصدر السابق, ج6 ، ص27.

[2] – المصدر انفسه, ج6, ص233.

[3] – الإدريسي، المصدر السابق, ص264.

[4]– حول هذا الموضوع ينظر : عز الدين أحمد موسى ، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري ، دار الشروق ، القاهرة ، 1983، ص306وما بعدها.

[5] – محمد حسن، المرجع السابق, ص35-37.

الخاتـــمة

في نهاية هذه الدراسة يمكنني تسجيل بعض النتائج والملاحظات تبلور جملة ما جاء فيها من الأفكار وتمثل خلاصة البحث في المصادر والمراجع حول الموضوع إضافة إلى بعض الآراء التي رأيت تدوينها في هذه الخاتمة.

1- شهد المغرب الأوسط في الفترة بين ق: 4-5هـ/10-11م تحركات قبلية واسعة بسبب التغيرات السياسية والصراعات المذهبية، وقد شملت هذه التحركات مختلف القبائل ، حيث كان بعضها داخليا ، أي في نفس مجال الدراسة – المغرب الأوسط- وبعضها نحو المغرب الأدنى والأقصى ، وأحيانا باتجاه الأندلس والمشرق.

2- من العسير جدا رسم المجالات الأصلية لقبائل المغرب الأوسط عند بداية القرن 4هـ/10م لأن قيام الدولة الفاطمية سنة 296هـ/ 908م، كان قد أدى إلى اضطرابات قبلية متلاحقة، استمرت في تغيير الخريطة القبلية في المرحلة اللاحقة.

3- تعددت الأسباب التي دفعت قبائل المغرب الأوسط إلى التحرك من مجالاتها إلى مجالات جديدة ، ومع أن العامل السياسي هو الذي يبرز غالبا على السطح ، لارتباط تحرك القبائل بالصراعات والغزوات المسلحة ، والتهجير القسري ، فإن أسبابا أخرى لا تقل أهمية كانت فاعلة في الفترة المدروسة ، كالسبب المذهبي في إطار الصراع بين الإباضية النكار والشيعة الإسماعيلية ، أو بين السنة والإسماعيلية ، إضافة إلى النزاع على الأراضي والمجالات التي تسمح بالتحكم في الطرق التجارية والمناطق ذات الإنتاج الزراعي.

4- استطاعت صنهاجة بسبب تحالفها مع الفاطميين أن توسع مجالاتها في المغرب الأوسط ، وخاصة على حساب زناتة ، وقد تأكد ذلك بلجوء الصنهاجيين إلى تأسيس المدن ، وتعميرها بقبائلها، مثل المسيلة وأشير والقلعة وجزائر بني مزغنة والمدية ومليانة ، ومع أن بعض هذه المدن تأسس في المجالات التقليدية لصنهاجة ذاتها ، إلا أنه تضمن حركة قبلية داخل مجالات صنهاجة.

5- كانت زناتة من أكبر المتضررين من التحركات القبلية في الفترة المدروسة ، وذلك بسبب الضغط الفاطمي المدعوم بصنهاجة وكتامة ، حيث اضطرت زناتة إلى مفارقة مجالاتها باتجاه الغرب خاصة ، بالإضافة إلى النزوح جنوبا ، وكانت هزيمتها في ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد صاحب الحمار أكبر سبب في تراجع المجال القبلي الذي تسيطر عليه في النواحي الشرقية لبلاد المغرب الأوسط، أما حملات الزيريين في النواحي الغربية فرغم نجاحها في إخضاع زناتة ، فإنها سرعان ما كانت تسترجع مجالاتها خاصة مع الدعم الأموي الذي حظيت به من الأندلس.

2- ساهمت كتامة بقسط كبير في الدعوة الفاطمية, وقامت الخلافة على سواعد أبنائها, وقد حملها ولائها المذهبي والسياسي للفاطميين على مغادرة مجالاتها باتجاه المغرب الأدنى ، أملا منها في لعب أدوار مهمة في أحضان الدولة

الجديدة, لكنها همشت ومنحت أدوارا ثانوية, ومنعت من بسط نفوذها، فقامت بحركة ارتدادية بعد مقتل أبي عبد الله الشيعي، إذ لم تلق أي خيار سوى العودة إلى المغرب الأوسط, وقد انتبه المنصور الفاطمي إلى الفراغ الذي خلفته كتامة فأعاد الكثير منهم إلى إفريقية بعد قضائه على ثورة صاحب الحمار، وبعد أن قرر المعز الفاطمي الرحيل إلى مصر رافقه الكثير من الكتاميين , وأصبحت البقية التي بقيت منهم في حالة ضعف وفقر وتقلصت مناطق نفوذها، والمجالات التي تسيطر عليها.

5- لم تسلم كل القبائل البربرية من هجمات الهلاليين ، وخاصة عقب معركة سبيبة سنة : 457هـ/ 1065م حيث سيطروا على مجالات واسعة لكتامة وزناتة وصنهاجة ، واستطاعوا أن يمدوا نفوذهم في الكثير من مجالات المغرب الأوسط ، إلى الحد الذي أصبحوا جزءا أساسيا من التركيبة الاجتماعية له ، وقد تمكنوا من اكتساب هذه المجالات بسيوفهم وعن طريق استفادتهم من الصراع الزناتي الصنهاجي ، أو الزيري الحمادي.

6- نتج عن الحركة القبلية الكثير من الآثار الاقتصادية ، والتي كانت أحيانا إيجابية، خاصة في مثال المدن التي أسستها صنهاجة لتتحول إلى حواضر مهمة بالمغرب الأوسط ، ومقصدا مهما للتجار والسكان الباحثين عن الأمن ، لكن بعضها كان سلبيا خاصة ما لحق قبائل زناتة بعد أن طردوا من أراضيهم عقب انهزام أبي يزيد ، وكذلك ما لحق بكتامة بعد تراجع مجالاتها وأدوارها السياسية.

7- أعادت التحركات القبلية بالمغرب الأوسط بناء الخريطة الديمغرافية له ، حيث دخل عرب بني هلال كمكون جديد، وتراجعت أعداد الكتاميين ، وأعادت صنهاجة وزناتة انتشارهما بحسب موازين القوة بينهما.

8- من أهم الأبحاث التي ينبغي على البحث التاريخي التوجه لها موضوع حركة القبائل ، لأنه لا يزال في حاجة إلى أعمال جادة تدرسه من مختلف جوانبه ، وتكشف عن ملابساته وتداعياته .

وفي الأخير هذا ماجاد به الفكر والقلم, ولله الحمد أولا وآخرا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه.

قائمة المصادر

والمراجع

أ-المصادر

- ابن أبي دينار محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني(ت 1092هـ/1681م)

1- **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**, تونس, مطبعة الدولة التونسية, 1286هـ.

- ابن الأثير عز الدين أبي الحسن علي بن أبي المكارم الشيباني(ت630هـ/1232م)

2- **الكامل في التاريخ**, مراجعة وتصحيح محمد يوسف الدقاق, بيروت, دار الكتب العلمية, 1987, ج7, ج8.

- الإدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني(ت560هـ/1164م)

3- **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**, تح روبيناتشي وآخرون, مصر, مكتبة الثقافة الدينية, مج1, دت.

- البكري أبو عبد الله عبيد الله بن عبد العزيز الأندلسي(ت487هـ/1094م)

4- **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**, القاهرة, دار الكتاب الإسلامي, دت.

- الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(ت666هـ/1260م)

5- **مختار الصحاح**, بيروت, دار الفكر,ط(دت)

- الحموي أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت626هـ/1228م)

6- **معجم البلدان**, بيروت, دار صادر, ط1977, مج1.

- الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت727هـ/1326م)

7- **الروض المعطار في خبر الأقطار**, تح إحسان عباس, بيروت, مكتبة لبنان, ط2, 1984.

- ابن حوقل أبو القاسم النصيبي (ت بعد 367هـ)

8- **صورة الأرض**, بيروت, دار مكتبة الحياة, ط1992.

- ابن حماد أبو عبد الله محمد بن علي(ت 628هـ/ 1231م)

9- **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**, تح التهامي نقرة, عبد الحليم عويس, القاهرة, دار الصحوة للنشر, ط(دت).

- ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الحضرمي (ت808هـ/1405م)

10- **تاريخ ابن خلدون**, تح خليل شحادة, بيروت, دار الفكر للطباعة والنشر, ط 2000م, ج4, 6, 7.

- ابن سعيد أبو الحسن علي بن موسى الأندلسي(ت 685هـ/1286م)

11-**كتاب الجغرافيا**, تح إسماعيل العربي, الجزائر, ديوان المطبوعات الجامعية, ط2, 1982م.

- ابن عبد الحكم أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله القرشي المصري (ت257هـ/870م)

12- **فتوح مصر والمغرب**, تح عبد المنعم عامر, القاهرة, لجنة البيان العربي, ط1961م.

- ابن عبد ربه أحمد بن محمد بن حبيب بن حدير بن سالم أبو عمر(ت328/936م)

13- **العقد الفريد**, تح عبد المجيد الترجيني, بيروت, دار الفكر, ط, 1983,ج10.

- ابن عذارى المراكشي(ت بعد 712هـ/1312م)

14- **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**, تح ج,س كولان, ليفي بروفنسال, بيروت, دار الثقافة, ط 1983, ج1.

- أبوالفداء عماد الدين إسماعيل (ت685هـ/1286م)

15- **تقويم البلدان**, باريس, دار الطباعة السلطانية, 1840م.

- الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ/1414م)

16- **القاموس المحيط**, القاهرة, الهيئة المصرية العامة للكتاب, ط1980م, ج4.

- القلقشندي أبو العباس أحمد (ت821هـ/1410م)

17- **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**, القاهرة, دار الكتاب المصري, ج1, دت.

18- **قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان**, تح إبراهيم الأبياري, القاهرة, دار الكتاب المصري, ط2, 1982.

- المالكي أبو بكر عبد الله بن محمد القيرواني (ت438هـ/1046م)

19- **رياض النفوس**, تح بشير البكوش, بيروت, دار الغرب الإسلامي, ط2, 1994, ج2.

- مجهول (كان حيا أواخر ق6هـ/12م)

20- **الإستبصار في عجائب الأمصار**, تح سعد زغلول عبد الحميد, بغداد, دار الشؤون الثقافية العامة, ط1986.

- مجهول(كان حيا سنة 712هـ/1321م)

21- **مفاخر البربر**, تح عبد القادر بوباية, الرباط, دار أبي رقراق,ط2005.

- ابن منظور محمد بن مكرم الإفريقي (ت711هـ/1311م)

22- **لسان العرب**, بيروت, داار صادر, ط(دت), ج11.

- النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد التميمي القرشي (ت732هـ/1332م)

23- **نهاية الأرب في فنون الأدب**, تح عبد المجيد ترجيني, بيروت, دار الكتب العلمية, ط 2007, ج2, ج24, ج28.

ب- المراجع:

1- المراجع باللغة العربية:

- أحمد حسن خضيري

24- **علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (362-567هـ/973-1186م)**, القاهرة, مكتبة مدبولي,ط1(دت).

- إسماعيل محمود عبد الرزاق

25-**الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري, المغرب**, دار الثقافة, ط2, 1985.

- بن عميرة محمد

26- **دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي**, الجزائر, المؤسسة الوطنية للكتاب, ط, 1985.

- بوتشيش إبراهيم القادري

27- **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**, بيروت, دار الطليعة, ط1, 1990.

- بورويبة رشيد

28- **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**, الجزائر, ديوان المطبوعات الجامعية,ط, 1977.

- بوطالب محمد نجيب

29- **سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي**, بيروت, مركز دراسات الوحدة العربية, ط1, 2002.

- الجابري محمد عابد

30- **فكر ابن خلدون– العصبية والدولة–**, بيروت, مركز دراسات الوحدة العربية, ط6, 1994.

- جمال الدين عبد الله محمد

31- **الدولة الفاطمية**, القاهرة, دار الثقافة للنشر, 1991.

- حسن محمد

32- **المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي**, تونس, جامعة تونس الأولى, ط, 1990, ج1.

- الدراجي بوزياني

33- **القبائل الأمازيغية**, الجزائر, دار الكتاب العربي, ط, 2007, ج1,ج2.

- الزركلي خير الدين

34- **الأعلام– قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين–**, بيروت, دار العلم للملايين, ط15, 2002.

- السيد أيمن فؤاد

35- **الدولة الفاطمية في مصر– تفسير جديد–**, القاهرة, الهيئة المصرية العامة للكتاب, ط, 2007.

- الطمار محمد

36- **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**, الجزائر, ديوان المطبوعات الجامعية, ط, 2010.

- العروي عبد الله

37- **مجمل تاريخ المغرب**, الدر البيضاء, المركز الثقافي العربي, ط2, 1992.

- عويس عبد الحميد

38- **دولة بني حماد**, القاهرة, دار الصحوة للنشر والتوزيع, ط2, 1991.

- عمر مصطفى أبو ضيف أحمد

39- **القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين**, الجزائر, ديوان المطبوعات الجامعية, 1992.

- الغامدي سعيد فالح

40- **البناء القبلي والتحضر في المملكة العربية السعودية**, الإسكندرية, المكتب الجامعي الحديث, ط5, 1990.

- الفوال مصطفى صالح

41- **علم الإجتماع البدوي**, القاهرة, دار النهضة العربية, ط1, 1974.

- لقبال موسى

42- **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية مند تأسيسها حتى إلى القرن الخامس الهجري**, الجزائر, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, 1979.

- مجاني بوبة

43- **المذهب الإسماعيلي وفلسفته في بلاد المغرب**, الرباط, منشورات الزمن, 2005.

44- **دراسات إسماعيلية**, الجزائر, ديوان المطبوعات الجامعية, 2002-2003.

- الميلي مبارك بن محمد

45- **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**, تقديم وتصحيح, محمد الميلي, الجزائر, المؤسسة الوطنية للكتاب, ط(دت), ج2.

- نصر الله سعدون عباس

46- **دولة المرابطين في المغرب والأندلس**, بيروت, دار النهضة العربية, 1985.

- يوسف جودت عبد الكريم

47- **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين**, الجزائر, ديوان المطبوعات الجامعية, ط(دت).

- يونس عبد الحميد

48- **الهلالية في التاريخ والأدب الشعبي**.

2- المراجع المعربة:

- إدريس الهادي روجي

49- **الدولة الصنهاجية- تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من ق10-12م**, ترجمة حمادي الساحلي, بيروت, دار الغرب الإسلامي, 1992, ج1.

- الدشراوي فرحات

50- **الخلافة الفاطمية بالمغرب**, ترجمة حمادي الساحلي, بيروت, دار الغرب الإسلامي, 1994.

3- الرسائل الجامعية:

- بن النية رضا

51- **صنهاجة المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي حتى عودة الفاطميين إلى مصر (80-362هـ/699-973م)**, مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط, جامعة قسنطينة 2005-2006.

- بوبيدي حسين

52- **دور صنهاجة الصحراء في التواصل الاقتصادي والثقافي بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي**, مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط, جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية, 2012-2013.

- مزدور سمية

53- **المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588-927هـ/1192-1520م)**, مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط, جامعة منتوري, قسنطينة, 2008-2009.

4- المقالات والدوريات:

- عبد الوهاب ولد محفوظ

54- **القبيلة في موريتانيا بين التأصيل التاريخي والتحليل السوسيولوجي**, إضافات, المجلة العربية لعلم الاجتماع, 14, 2011.

- مجاني بوبة

55-" **المذهب الإسماعيلي والقيادات الكتامية في المرحلة المغربية**", من قضايا التاريخ الفاطمي في دوره المغربي, تقديم وتنسيق, بوبة مجاني, دار بهاء الدين للنشر والتوزيع, قسنطينة, 2007.

فهارس عامة

فهرس الأعلام

-أ-

أبو يزيد مخلد بن كيداد:5, 20, 21, 24 , 39

أبو عبد الله الشيعي: 14, 30, 40

أبو المهاجر دينار: 16

-ب-

بلكين بن زيري: 20, 22, 25, 27, 33

باديس بن بلكين: 27

-ج-

جعفر بن علي بن حمدون: 22

جوهر الصقلي: 21, 23, 31

-ح-

حماد: 5, 27

-خ-

الخليفة المنصور: 5, 11, 21

-ز-

زيري بن مناد: 20, 22, 26

-ص-

صاحب الحمار: 11

-ع-

علي بن حمدون: 20, 26

-ق-

القائم بن المهدي: 20, 31

-ك-

الكاهنة: 16

كمات بن مديني الزناتي: 20

-م-

المعز لدين الله الفاطمي: 5, 21, 22, 25, 30, 31, 40

المعز بن باديس: 23, 34

المنصور بن بلكين: 5

المهدي: 14, 19, 20, 27, 30

مصالة بن حبوس: 20

محمد بن خزر: 20

المستنصر: 22, 34

-ي-

يعلى بن محمد اليفريي: 21, 23

فهرس الأماكن:

-أ-

إفريقية: 3, 11, 13, 15, 19, 23, 30, 31, 34, 36, 37

أشير: , 20, 22, 24, 26, 39

الأندلس: 22, 27, 39

الأوراس: 16, 19, 21, 30, 37

إفكان: 21, 23

إيكجان: 15

-ب-

بجاية: 2, 6, 14, 15, 22, 25, 27 , 28, 29, 30, 37

بونة: 2, 3

بلزمة: 15

باغاية: 22, 24, 25

بسكرة: 25

-ت-

تاهرت: 4, 22

تنس: 6

تلمسان: 2, 6, 17, 19, 20, 21, 22, 23

تافيلالت: 17

تونس: 16

-ج-

جيجل: 15

جزائر بني مزغنة: 6, 14, 24, 28, 29, 39

-ح-

الحجاز: 16, 29

-د-

درعة: 17

-ز-

الزاب: 16, 19, 21, 23

-س-

سطيف: 15

سويسرات: 2

سجلماسة: 17

-ش-

شرشال: 12

شلف: 12, 14, 22, 25

الشام: 16, 29

-ص-

صقلية: 11

-ع-

عنابة: 16, 35

العراق: 16, 29

-ق-

القل: 15, 32, 35

قسنطينة: 3, 28, 29, 32, 35, 37

القلعة: 6, 23, 27, 29, 35, 36, 39

القيروان: 26, 29, 30

-م-

المغرب الأوسط: 2, 3, 4, 5, 6, 11, 12, 13, 14, 15, 16, 19, 20, 22, 23, 24, 27, 28, 29, 30, 31, 32, 34, 35, 36, 37, 39, 40

المغرب الأدنى: 2, 4, 20, 26, 31, 34, 39

المغرب الأقصى: 2, 4, 20, 22, 24, 39

المغرب: 2, 3, 4, 12, 14, 17, 19, 20, 24, 25, 31, 32, 37

المشرق: 4, 31, 39

مصر: 5, 22, 29, 30, 31, 32, 34

المسيلة: 14, 21, 23, 24, 25, 26, 27, 28, 35, 39

مليانة: 14, 25, 27, 39

ميلة: 15, 31

ملوية: 17, 19, 20

-و-

وارجلان: 12, 23

وهران: 3, 6

فهرس القبائل والدول والأمم

-أ-

الأمويون: 5, 22, 24

-ب-

البربر: 12, 17, 29

البرانس: 12, 13

البتر: 12, 13

بيزنطيون: 12

بنو زيري: 5

بنو حماد: 2

بنو عبد الواد: 2, 12

بنو توجين: 9, 12

بنو يفرن: 12, 20, 21, 22

بنو برزال: 12, 22, 26

بنو كملان: 26

-ح-

الحفصيون: 3

-خ-

الخوارج: 19

-د-

الدولة الفاطمية: 4, 5, 10, 25, 30, 39

الدولة الحمادية: 5, 6, 22, 35

الدولة العباسية: 5

الدولة الزيرية: 5

دولة المرابطين: 6, 24

-ر-

الروم: 8

رومان: 12

-ز-

زناتة: 2, 3, 4, 5, 6, 9, 12, 13, 19, 20, 21, 22, 23, 24, 25, 26, 27, 28, 34, 35, 36, 39, 40

زواوة: 3

الزنج: 8

-ش-

الشيعة: 4, 11, 19, 39

-ص-

صنهاجة: 4, 5, 5, 6, 9, 13, 14, 15, 19, 21, 23, 25, 26, 27, 32, 35, 36, 39, 40

صنهاجة الصحراء: 6, 13, 14

-ع-

العرب: 7, 8, 13, 15, 16, 37

-ف-

الفاطميون: 4, 5, 10, 19, 20, 24, 26, 32, 34

-ق-

القبائل البربرية: 2, 13, 33

القبائل العربية: 2, 16, 33

-ك-

كتامة: 3, 4, 5, 9, 13, 14, 15, 16, 19, 21, 27, 30, 31, 32, 33, 36, 39, 40

-م-

المرابطين: 6

المسيحين: 6

مغراوة: 12, 20, 22

-هـ-

الهلاليون: 5, 6, 17, 19, 23, 24, 25, 28, 32, 34, 35, 36

-ي-

يونان: 12

4- فهرس المحتويات

مقدمة..**أ– ث**

الفصل الأول: المغرب الأوسط المجال الجغرافي والبناء القبلي.......................**1– 17**

1- المغرب الأوسط منق4ه/10م-ق5ه/11م................................1- 6

أ- التحديد الجغرافي للمغرب الأوسط.......................................2- 4

ب- الفوى السياسية...4- 6

2- الفبيلة والتحرك القبلي...7-11

أ- مفهوم القبيلة والإتحاد القبلي...7- 9

ب- الحركة القبلية: المفهوم والأسباب.....................................9- 11

3- قبائل المغرب الأوسط..12- 17

أ- أهم القبائل البربرية..12- 16

ب- أهم القبائل العربية..16- 17

الفصل الثاني:تغير المجالات القبلية بالمغرب الأوسط: الدوافع والنتائج...**18– 37**

1- تغير مجالات زناتة: مواجهة الفاطميين ومدافعة الهلاليين..........................19- 24

أ- أسباب الحركة واتجاهاتها..19- 23

ب- نتائج الحركة القبلية لزناتة...23- 24

2- حركة صنهاجة: التوسع العمراني والصراع مع الزناتيين والهلاليين....................25- 29

أ- أسباب الحركة واتجاهاتها...25- 28

ب- نتائج الحركة القبلية لصنهاجة..28- 29

3- حركة كتامة وتقلص مجالاتها بالمغرب الأوسط................................30- 33

أ- أسباب الحركة واتجاهاتها...30- 32

ب- نتائج الحركة القبلية لكتامة...32- 33

4- الهلاليون من الغزو إلى الإمتلاك التدريجي للمجال القبلي........................34- 37

أ- أسباب الغزو الهلالي واتجاهاته...34- 36

ب- أثر الغزو الهلالي..37

الخاتمة...38- 40

قائمة المصادر والمراجع...41- 48

فهارس عامة...49- 58

فهرس الأعلام...49- 50

فهرس الأماكن...50- 54

فهرس القبائل والدول والشعوب..54- 56

فهرس المحتويات...57- 58

ملخص الرسالة:

هذه المذكرة هي عبارة عن تفسير لجزء من تاريخ المغرب الأوسط في الفترة الممتدة من ق 4-5هـ/10-11م, باعتماد حدود تقريبية تمتد من بونة شرقا إلى ماوراء تلمسان غربا ومن البحر شمالا إلى الصحراء جنوبا, حاولنا تتبع الحركة القبلية والتي عرفت حراكا كبيرا خلال هذه الفترة, سواء حركة القبائل الداخلية ممثلة في القبائل البربرية, بداية بزناتة البترية التي عرفت حركة واسعة كانت في معظمها مفروضة عليها تحت مجموعة من الأسباب التي طبعت في غالبيتها بالطابع المذهبي والسياسي فكان صراعها في البداية مع الفاطميين ثم إستمر مع خلفاءهم من بعد الزيريين والحماديين, لتعرف نوع آخر من الصراع بمجيء الهلاليين, فأدى ذلك إلى تحرك زناتة في الداخل ونحو الخارج إلى إفريقية والأندلس والمغرب الأقصى الذي شهد حركة كبيرة نحوه خاصة بطون مغراوة وبنو يفرن, وقد خلفت حركة زناتة مجموعة من النتائج منها خسارة موارد اقتصادية, وتناقص أعدادها بالمغرب الأوسط.

ثم صنهاجة البرنسية والتي عرفت حركة قبلية كبيرة خصوصا في الداخل بسبب التغيرات والصراعات السياسية بتحالفها مع الفاطميين وصراعها مع الزناتيين ثم مع الهلاليين من جهة والتغيرات العمرانية ببناء مدن جديدة كأشير والمسيلة والقلعة وبجاية أو باستحداث أخرى كجزائر بني مزغنة ومليانة والمدية, من جهة ثانية, وقد كان لحركة صنهاجة نتائج على النشاط الاقتصادي حيث عرفت إزدهارا ورخاءا كبيرا فكثرت الأسواق والحمامات وضربت السكة وانتعش النشاط التجاري.

وكتامة التي تنتمي إلى فرع البرانس والتي شهدت حركة قبلية خلال فترة الدراسة فتحركت تحت مجموعة من الدوافع منها ولاءها للفاطميين الذي جعلها تتحرك نحو إفريقية ونحو مصر, وصراعها مع الفاطميين الذي حملها على العودة إلى المغرب الأوسط بعد أن كانت تركته نحو إفريقية أواخر ق 3هـ/9م, بالإضافة إلى الضغط الزيري الذي أجبرها على التحرك في الداخل, ثم مجيء الهلاليين الذين شغلوا مساحات واسعة من مجالاتها, وكان لحركة كتامة بعض النتائج منها ضعفهم عدديا واقتصاديا.

وحركة القبائل من الخارج ممثلة في القبائل العربية التي وصلت إلى أطراف المغرب الأوسط بداية من سنة 443هـ/1051م, لكن توغلهم الفعلي كان بداية من سنة 457هـ/1065م, بعد معركة سبيبة حيث إستطاعوا السيطرة على مجالات واسعة كانت تابعة لزناتة وصنهاجة وكتامة, وقد كان لهذا الغزو مجموعة من النتائج كانت في معظمها سلبية تمثلت في التخريب والدمار وتحويل الطرق التجارية وتضييق الخناق على القبائل الجبلية.

Résumé message:

Cette note est une interprétation d'une partie de l'histoire du Maroc de l'Est dans la période de la Colombie-Britannique 4-5 H / 10-11 m, l'adoption des limites d'un tronçon rugueuse de Pune vers l'est à au-delà de Tlemcen dans l'ouest et de la mer dans le nord du désert dans le sud, nous avons essayé de suivre le mouvement de la mobilité tribal et connu beaucoup plus de cette période, à la fois le mouvement des tribus de l'intérieur représentés par les tribus berbères, en commençant vaste mouvement Bznath Alaptria connue ont été la plupart du temps imposée sous une variété de raisons, qui est imprimé dans le caractère de la majorité de sectaire et politique était une lutte au début avec les Fatimides et ensuite sur leurs successeurs après Zirides et Alhamadaan, connaître un autre type de conflit, l'arrivée des Hilaliens, l'a conduit à déplacer le Zanata à la maison et à l'extérieur de l'Afrique et de l'Andalousie et le Maroc maximale, qui a vu un grand mouvement vers lui estomacs particulier Mgraoh et les fils d'Ifrane, ont quitté le mouvement Zanata ensemble des résultats, y compris la perte de ressources économiques, et la diminution du nombre au Maroc Orient.

Puis Sanhaja Albornsah, mouvement tribal connu est particulièrement grande à la maison en raison des changements et des conflits politiques alliance avec les Fatimides et son conflit avec la Alzenatien puis avec Hilaliens d'une part et modifie la construction urbaine des villes nouvelles caissier et du gaz et le château et Bejaia, ou l'introduction d'autres Kjzaúr construit Mzgna et Milyana et Medea, d'autre part, a été résultats Mouvement Sanhaja de l'activité économique connu comme un grand marchés Vkthert prospères et les plus prospères, salles de bains et a frappé le rail et de bonnes affaires.

Et les intempéries qui appartiennent à la branche des Pyrénées, qui ont vu le mouvement tribal au cours de la période de l'étude, elle a déménagé dans une gamme de motifs, y compris allégeance aux Fatimides, qui les font se déplacer vers l'Afrique et vers l'Egypte, et son conflit avec les Fatimides, qui effectuent leur retour au Maroc de l'Est après avoir été laissé par 3 e de certains pays d'Afrique tard / 21:00, En plus de faire pression sur al-Zari, qui l'a forcée à se déplacer à l'intérieur, puis l'avènement de Hilaliens qui occupaient de vastes étendues de champs, et le mouvement de certains des résultats, y compris les intempéries faiblesse numérique et économiquement.

Les tribus Jirga de l'étranger sont représentés dans les tribus arabes qui sont arrivés aux parties au Maroc Orient début de l'année 443 AH / 1051 AD, mais l'incursion réelle a été le début de l'année 457 AH / 1065 AD, après la bataille de Spabh où ils étaient en mesure de contrôler les grands domaines ont été affiliés à la Zanata et Sanhaja et les intempéries, et c'est pour cette ensemble de résultats d'invasion étaient pour la plupart négatives était le vandalisme, la destruction et la transformation de routes commerciales et l'étau se resserre sur les tribus montagnardes.

Summary message:

This note is an interpretation of a part of the history of Morocco East in the period from BC 4-5 H / 10-11 m, the adoption of the limits of a rough stretch of Pune eastward to beyond Tlemcen in the west and from the sea in the north to the desert in the south, we tried to follow the movement of tribal and known mobility considerably over this period, both the movement of the tribes of Interior represented by the Berber tribes, beginning Bznath Alaptria known broad movement were mostly imposed on it under a variety of reasons, which is printed in the majority character of sectarian and political was a struggle in the beginning with the Fatimids and then went on with their successors after Zirids and Alhamadaan, to know another type of conflict, the coming of the Hilalians, has led it to move the Zanata at home and around the outside to Africa and Andalusia and Morocco maximum, which has seen a big movement toward him, especially stomachs Mgraoh and the sons of Ifrane, have left the movement Zanata set of results, including the loss of economic resources, and decreasing numbers in Morocco East.

Then Sanhaja Albornsah, known tribal movement is especially great at home because of the changes and political conflicts alliance with the Fatimids and its conflict with the Alzenatien then with Hilalians on the one hand and changes Urban building new cities Cashier and gas and the castle and Bejaia, or the introduction of other Kjzaúr built Mzgna and Milyana and Medea, on the other hand, has been Movement Sanhaja results of economic activity known as a great prosperous and prosperous Vkthert markets, bathrooms and hit rail and brisk business.

And weatherproofing that belong to the branch of the Pyrenees, which saw tribal movement during the study period, she moved under a range of motives, including allegiance to the Fatimids, who make them move towards Africa and towards Egypt, and its conflict with the Fatimids, who carry them to return to Morocco East after it had been left by some African late s 3 e / 21:00, In addition to pressure al-Zari, who forced her to move to the inside, then the advent of Hilalians who occupied large tracts of fields, and the movement of some of the results, including weatherproofing weakness numerically and economically. The Jirga tribes from abroad are represented in the Arab tribes that arrived to the parties to Morocco East beginning of the year 443 AH / 1051 AD, but the incursion actual was the beginning of the year 457 AH / 1065 AD, after the battle of Spabh where they were able to control the broad areas was affiliated to the Zanata and Sanhaja and weatherproofing, and it was for this invasion set of results were mostly negative was the vandalism, destruction and conversion of trade routes and tightening the noose on the mountain tribes